٥ غروش



وفد الشباب العراقي

الذي زار بيروت وكان موضوع حفاوة وترحيب • وهذه الصورة تمثله امام دار قنصلية العراق في بيروت وقد ظهر سعادة القنصل موفق بك الالوسي في وسط الصف الامامي

٧ غروش



عدد خاص

العدد
١٠٩٥
السنة السادسة عشرة

المعرض

١٣
آذار
١٩٣٦

منشئ الجريدة : ميشال زكور
AL-MAARAD
المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

دستور ومعاهدة وجمعية الامم

مهما حاول بعضهم ان يضعف من وقع المذكرة التي قدمها فريق من النواب فان صداها كان بعيداً جداً في الاوساط اللبنانية والافرنسية واهتمت لها السلطتان اهتماماً كبيراً دلت عليه باجلى بيان مقالات صحفهما المتوالية والسعي لايجاد مواطن خطأ، ولو شكلي، في مذكرة النواب .

فهذا الاهتمام كيفما كان امره يفيد القضية .

وقد كان هتلر عندما تسكت الجرائد عن انتقاده يحرضها بنفسه على الكتابة ضده وضد مبادئه لانه يعتقد ان الانتقاد يروج هذه المبادئ اكثر من الثناء عليها .

***

ونحن لا يهمنا ما يقال عنا شخصياً وما يلصق بنا من غايات . واننا نسلم جدلاً بقول القائلين ولا ندافع عن انفسنا فليس المجال مجال البحث في الاشخاص بل يجب ان ينحصر البحث بالمطالب الواردة في مذكرة النواب . ونطلب في نفس الوقت من كل صاحب رأي ان يقول كلمته في هذه المطالب بقطع النظر عن موقعي العريضة فاذا كان هناك اعتراض على المبادئ نزلنا الى ميدان النقاش والجدل بكل طيبة خاطر عسى ان نتوصل الى اقناع مخالفينا في الرأي او الى الاقتناع ببراهينهم .

علىَ اننا رأينا ان في الصحف اللبنانية شبه اجماع على تأييد المطالب الواردة في المذكرة وهذا كل ما يهمنا في الامر . فان الشعور العام اذا تجلى في الصحف كان قوياً وملفتاً للنظر . ولا ريب ان رجال الانتداب يشعرون اذ ذاك بان الامة اللبنانية قد تنبهت تنبهاً جدياً للمطالبة بحقوقها وعرفت بعد هذه المدة التي مرت على الانتداب ان العواطف وحدها لا تكفي لتأسيس الدول وتنظيم الاستقلال .

***

ان النواب السبعة قد تأثروا بتيار الرأي العام المطالب بحقوقه ، ورأوا غبطة البطريرك الماروني يعلن في مذكراته الرسمية وتصريحاته للصحف ، حقوق لبنان — بالدستور والمعاهدة والاستقلال — فاستندوا الى هاتين القوتين العظيمتين والى ما للبنان من حقوق وما في يده من عهود ومواثيق ورفعوا الى الحكومة الافرنسية بواسطة ممثلها في هذه البلاد مذكرتهم متفقين فيها مع البطريرك الماروني ومع ارادة الشعب الذي يؤيد البطريرك كل التأييد ولا يعرف في غيره زعيماً ومدافعاً عن حقوقه ،

ان موقف سيد بكركي مع اخواننا السوريين قد فعل لمصلحة لبنان اكثر من القوات والقرارات العالية والوثائق الرسمية وللمرة الاولى رأينا اخواننا السوريين يتركون البحث في مسألة الحدود اللبنانية رغم ان بعض الرجال المسؤولين حاولوا استدراجهم الى ذلك ، اكراماً للبطريرك الماروني .

فاذا كان موقفه النبيل مع السوريين قد كان له كل هذا المفعول ، افلا يكون هذا الشيخ الجليل — بحق وعدل — ممثلاً للاماني اللبنانية ومعبراً عنها اصدق تعبير ؟؟!!

***

نعود الى مذكرة النواب فنقول :

ان موقعي هذه المذكرة لا يترددون لحظة واحدة في ان يسيروا وراء اي زميل من زملائهم يحمل لواء هذه المطالب وهم مستعدون ان يؤيدوه بكل قواهم ، فالمهم في هذه القضية الوطنية ان تنجح ولو اضمحلت في سبيل نجاحها الاشخاص

واننا لا نفشي سراً اذا قلنا ان الذين وقعوا المذكرة هم ابعد الناس استفادة منها عند تحقيقها . فلغيرهم فوائد نجاح هذه المطالب ، واما هم فتبقى لهم لذة متواضعة تتردد سراً في اقصى ضمائرهم هي انهم قاموا ببعض الواجب عليهم .

واما اذا شاء البعض ان لا يرى فيهم ، رغم كل شيء ، الا فئة استغلالية مشاغبة ، فلا حيلة لهم في الامر ، وهم يفضلون السكوت على هذه التهم في سبيل تحقيق مطالب لبنان

ان المبادئ التي رفعوها لحكومة فرنسا لا يمكن ان تدنسها الشخصيات

فالاشخاص تزول

والمبادئ تبقى

ميشال زكور

القصيدة المفقودة

سلختك عن قلبي لتحيا برفقي
وتبقى علىَّ الايام رمز تألمي
سلختك عن قلب مريض مهدم
لتنشد في جيل مريض مهدم
وحجبت عن هذه الورى بعض اسطر
تمتُّ باكسير اليك من الدم
مياتم اشعار كأن رنينها
نجيٌ من الآلام يحدو بمأتم
ستقرأك النيران في كل ثائر
وتنشدك الآلام في كل مغرم
وتبقى سطور منك : اعقابُ شهوةٍ
من الوحي لم يُنطق فؤادي بها فمي
لئن بذلت أشباحُ شعري وجوهها
فأنواره مني بقدس محرم
ستلزم نفسي في سمائي نقية
فما حملت جرثومةٌ من جهنمي
رأيت عليها صورة الله في الورى
فنحيتها عن صبحة المتهكم

اليأس ابو شبكه

ادباء العربية المعاصرون

شفيق معلوف في شعره

بقلم : الاستاذ الياس ابو شبكه

حديثي في شفيق او في شعره واحد ، فما فرغ شفيق من شعره ولا فرغ شعره منه ، فهو مرآة لشعره وشعره مرآة له . وكثيراً ما « يغتلي ارتيابي » في هذا الشعر حتى « تتقرّى » فيه عيناي صورة شفيق بلحمه ودمه : فتلك السمرة الحادقة — تتداخلها روعة الخيال المبثوث في كل قسمة من قسمات وجهه حتى اذا انشق فمه عن ابتسامة عفّى ما فيها من ضوء الجاذب وحلاوته على ما في هذه القسمات من الاخيلة القاتمة او افرغها في أطيب مزيج من الضوء والظل — كتلك المخيلة الحلولكة تموج بمواكب طيوف واشباح مأتم الى اعراس جن وفراديس احلام !

ومـا أعرف شاعراً سكب شعره فيه وسكب في شعره كشفيق معلوف ، فلأربع عشرة سنة خلت — وهو بعدُ في السابعة عشرة من عمره وانا في الثامنة عشرة — كنت اقرأ له شعراً ولا اعرف له وجهاً ، وكان شعره على حداثة نشئه يجري على عرقٍ من الصدق حتى كأن ارماق نفسه تجمعت فيه .

وفي يوم من ايام الربيع فيما انا أرفه النفس على ضفة نهر الكلب جاورت فتى في سحرة الشباب يرتفع بصره الى مشارف الوادي وينخفض الى مدى ما بين الجبلين ولا يسلخه عن هذا وتلك الا ايقتطف نظرة مما خلّفه الازميل الفينيقي على حواشي الجبل . واني لاعرض مسح الذكاء على تلك السمرة الجذابة فاذا بذاكرتي تنصرف الى مقاطع من الشعر قرأتها لعهد قريب ، ولا اعلم اي شعور وجداني اوحى اليّ ان هذا الشعر من هذا المنجم فآليت الا اباعد ما بيني وبينه حتى أتثبت مما تداخل ذهني ، ولم تتوافر لي في ذلك الا وسيلة واحدة وهي ان ألفظ اسمه عالياً فاذا أقبل عليّ والا انكفأت بخطأي . ففعلت فأقبل فعرفت نفسي له ، وهكذا عرفت شفيقاً من طريق التفرّس فيه على ضوء شعره .

ومن ذلك الحين لم افرغه من مودتي ولم يفرغني منها ، وكثيراً ما كنا نجتمع على ضفة البردوني في زحله فلا افرّق بين حديثه وصمته وما يشيع فيه نفسه ويقلب به لسانه فكلاهما واحد هو الشعر . وفي صيف العام ١٩٢٤ ضمتنا ليلاً غرفة واحدة فأقبل عليّ بسباعيات يتشكى فيها على دنيا من « الاحلام » وهي وان لم توف على الغاية من اداء مطالب الشعر كما نريده ويريده هو اليوم الا انها كانت امتن سلم الى « عبقر » ، وبين « الاحلام » و « عبقر » شبه كذلك الاثر الباقي على سيماء الكهل من الطفل .

وفي هذا دليل على الطبع الصادق في شعر شفيق معلوف ، فهو لا ينزل كلمة الا جرت بها سجيته ولا يرسل قافية الا اتصل لنفسه حسٌ بها . ولذلك لم نقع له ويقيني اننا لن نقع له على ما يطلق عليه « شعر المناسبات »

ولشعر شفيق مزيّة اللغة ، فهي مطبوعة في نفسه كالشاعرية نفسها ، لا يجهد في تسويتها كما لا يجهد في تسوية المعنى ، فقد استقام طبعه بهما جميعاً حتى لو تكلف ان يجيئك بالمسترخي من الكلام لما استطاع .

فاسمعه يصف الشاعر :

لو كان مـا في السماء يلتهمُ
لمـا ارتوى منـه قلبـه النهمُ
بودُّ والنيـرّات فـائضـة
لو ان جفنيه تحتهن فمُ
ويشتهي والرجوم هـاويـة
لو كان منهـا لروحـه لقمُ
لا يـأتـلي يرمق السماء لهل
ضاع له في طباقهـا حلمُ
أم شامَ فوق النجوم آلهـة
فضـه ان يعيش تحتهـمُ

ففي هذه الابيات الخمسة خمس صور تشعر بقوة بيانها وتطرب لقرار موسيقاها وتخشع في آن واحد لما تسلكه فيك من معنى جليل ولون رائع .

ويمتاز قرار النغم في بيت شفيق باستبطانه فكرة او صورة ، ويمتاز البيت كله بصلات : الموسيقى والصورة والفكرة ، ففي قوله :

ويشتهي والرجوم هـاويـة
لو كان منهـا لروحـه لقمُ

مشهد الشاعر أمام تراجم النجوم في الليل وقد ألمه ان يطعم من خفيف ما يطعم الدهماء من الناس فاشتهى لو كانت كل نجمة لقمة من النور يستعين بها على تغذية روحه الطامحة الى النور المظلم الشاعرة بفراغ لا يسده الا القوى الكامنة في عناصر الطبيعة !

ويمتاز بيت شفيق ايضاً بانه لا ينتهي الى القافية المألوفة في الضروب الحقيرة من الشعر ، اي الى قافية لا مناص منها لتكميل معنى البيت وكثيراً ما يجزرها السامع ، بل يجيئك في آخر هذا البيت بمثل ما يجيئك به المغني في قرار لم تألفه اذنك في الشائع المبتذل من النغم . فاللقم في هذا البيت مثلاً ليست بما يسمى « تحصيل حاصل » بل هي صورة او فكرة تتصل باحرفها كل اعراق البيت كما تتصل اعراق الجسم بالدماغ . كما ان « الفم » في قوله :

بودُّ والنيـرّات فـائضـة
لو ان جفنيه تحتهن فمُ

صورة وفكرة في آن واحد ، فقد جعل انوار السماء غمراً طافحاً يفيض على الارض وتمنى ان تكون عينا الشاعر اللتان تنغمران بهذه الانوار فماً يبتلعها



الاستاذ شفيق المعلوف

وبقافيتين جعل الرجوم والانوار طعاماً وشراباً للشاعر في موكب من الصور وغمرة من السماع .

***

ويمتاز شعر شفيق معلوف بثقافة عالية وفن رائع لا يكلف فيه ولا يعمل حتى كأن الفكرة تصطفي الفن من تلقائها ، فاسمعه يقول في وصف قصر الحمراء بغرناطة :

تالله قصر الحمراء لا برحت
ترويـك منـا المدامـع الحمرُ
انت على الشرق عبرةٌ بقيت
في مقلة الغرب كلهـا عِبرُ

فأية صورة فنية رسمت خطوطها باصبغة من الدم اروع من هذه يقطعها الشاعر من عينه وقلبه ! وهل اتيح لشاعر يتعمل الصورة ان يلوّن لك قصر الحمراء بقطرات من الدم وان يروي جنائنه بدموع من القلب فتحس لزوجة هذا الدم وتسمع تساقط هذه الدموع ؟ واية عين شرقية تنفتح على المجد الغابر ترى قصر غرناطة كأنه دمعة حمراء ما تزال عالقة باهداب الغرب وهي آخر ما افنى الغرب على الشرق من دموع حسرة ولوعة . . . اية عين شرقية تنفتح على هذا كله ولا تنغلق مخجولة حالمة بكبرياء قوية في هيكل مضعوف ؟ واي لسان شرقي يتغنى مع الشاعر بمجد ما ابدع العرب في غرناطة ولا تكون غرناطة قرار هذا النغم ؟

ذلك مجد حضنته زمناً
واغتاله فوق حضنك القدرُ
فكنت غرناطة على فمه
آخر ما قال وهو يحتضر

وفي هذه القصيدة ابيات لا تبرعها ابيات في قصيدة معاصرة . قال شفيق في مستهل قصيدته هذه :

كل الحضارات في بداءتها
بدوٌ وفي اوج عزها حضر
تورق بين الرماح غرستها
وفي ظلال السيوف تزدهر
. . . ياسائل البدو عن حضارتهم
ينبيك عنها الصوّان والحجرُ
فاستنبئ اشبيليا وقرطبة
تجبك تلك المعاهد الزهر
لهم حديث لدى طليطلة
وعند غرناطة لهم خبرُ

وقال يصف السقوف المموهة والنقوش المحلاة في قصر الحمراء وقد خلفها الفن العربي مجراة على ابدع طراز غرّة على جبين الغرب

من فنهم رفهوك في بردٍ
بها تتيه السقوف والجدرُ
لم يخلعوها عليك من خزفٍ
كلا ولا شاب اصلها مدرُ
لكنها من قلوبهم قطعٌ
ومن بقايا سيوفهم كسرُ

وقال ايضاً وقد خيل اليه انه يسمع عويلاً ينبعث من ساحة الاسود في قصر الحمراء :

ما تلك جن في الدار عازفة
ولا شكاة يبثها الشجرُ
لكن في ساحها صراخ دمٍ
ابرّ ابنائه به كفروا
. . جسر الى الغرب مده نفرٌ
وهدّه عن جهالة نفرُ

وفي تقديري ان شعراً من هذا الطراز في الرجولة يجربه شاعر في صدر شبابه ينبئ بحدث عظيم في الادب العربي . ولكم يتفاءل في عيني وبدق — كلما قرأت شعراً من هذا النسيج — هؤلاء الذين لا يتكئون الا على البهرج والتزييف ولا يقعون في شعرهم الا على تزاويق من الكلام الرخو .

الياس ابو شبكه

في العدد القادم : شفيق معلوف في عبقر

فراق مؤلم

تزوجت سيدة انكليزية ثلاث مرات فكانت قسمتها كأنها كتب لها ان تعيش في الوحدة المؤلمة التامة لان زوجها الثالث ايضاً ودعها كما ودعاها زوجاها قبله الى الموت .

ومن عادات المقاطعة التي تسكن فيها هذه السيدة ان على الارملة ان تلزم منزلها ساعة الاحتفال بدفن زوجها . فكانت تشاهد من خلال زجاج النافذة مسير زوجها الى المقر الاخير الا ان الالم هدّ كيانها ومزق صبرها فانتفضت فجأة من مكانها وارتمت على عنق اقرب معزياتها . منتحبة قائلة :

آه . . . يا عزيزتي متى انتهي من فراق هـذا المؤلم

المجاهد الكبير والوطني الصميم نائب دمشق نسيب بك البكرى

وقد أخذت له هذه الصورة في اعزاز حيث ابعدته السلطة بمناسبة حوادث سوريا الاخيرة . والصورة تمثله في الغرفة التي يقيم فيها وهو يتناول فنجان القهوة من يد خادمته .

أتكون القضية السورية فى مرحلتها الاخيرة ؟

لقد مرّت على سوريا سنوات طويلة وهي دائبة في جهادها الوطني ، صابرة على انواع المحن وضروب التضحية ، تعمل تارة في هدوء وسكينة وطوراً في غضب وثورة لا تبالي في سبيل الوصول الى حقها في الاستقلال بكل ما تلاقيه من خسارة في الارواح والاموال وما تعانيه في اشخاص زعمائها من نفي واعتقال وسجن

وقد كان موقفها الاخير من قضيتها موقفاً مشرقاً يكاد يكون فريداً في تاريخ جهاد الامم الطامحة الى استقلالها المطالبة بمكانها تحت الشمس

وكان ثباتها في الاضراب العام نحو خمسين يوماً متوالية تمر واسواق سوريا برمتها مقفلة ، ومظاهراتها الدامية متتابعة وحركة جهادها على اتم عناصر القوة والاتحاد نبا تاجياراً مما انذر بوجوب العمل على حل القضية السورية حلاً حاسماً ودعى الى فتح باب المفاوضات بين الجانبين السوري والفرنسي ولقد جرت هذه المفاوضات في الاسبوع الماضي بين اعضاء الوزارة السورية الجديدة ، ووفد الكتلة الوطنية من الجانب السوري وحضرة الكونت ده مرتيل المفوض السامي من الجانب الفرنسي .



الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي

احد اعضاء لجنة المفاوضة

وفيما يلي ننشر البيان الذي اذاعه المفاوضون بعد الاتفاق علىّ المطالب السورية .

«على اثر الاجتماعات التي انعقدت في دار المفوضية العليا بين الكتلة الوطنية والوزارة السورية والمفوض السامي اذاعت الوزارة ظهر امس البيان التالي :

في اثناء الاجتماعات التي عقدت في بيروت في ٢٩ شباط واول اذار تحدث مجلس الوزراء السوري الى فخامة المفوض السامي . وقد ارادت الحكومة السورية ان يحضر هذه المباحثات دولة هاشم بك الاتاسي وقد رافق دولته كل من حضرات الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي وفائز بك الخوري وعفيف بك الصلح .

وقد صرح فخامة المفوض السامي ان العبارات التي تضمنها كتابه الى رئيس مجلس الوزراء قد نالت موافقة حكومته ، وعليه فتكون الغاية من سفره قريباً الى فرنسا تحديد الوسائل التي تؤدي الى تنفيذ مضامن هذا الكتاب .

ان المفوض وهو يثني علّى وطنية الشعب السوري الكريم قد نزل على الرغبة التي ابديت له وصرح بانه يوافق علّى استنساب سفر وفد الى فرنسا يتقدم بنظرياته الى الحكومة الفرنسوية لاجل تحضير عقد معاهدة .

وفي خلال المحادثات التي جرت تسنى للهيأة الحاضرة ان تتحقق من ان الايضاحات التي اعطاها فخامة المفوض السامي بشأن كتابه المذكور تزيل المخاوف المعرب عنها في البيان الصادر بامضاء دولة هاشم بك الاتاسي . وذلك ان الحكومة قد اخذت فيما يتعلق بالوحدة تأكيداً بان فرنسا لا مصلحة لها بهذه القضية الا على قدر ما يجب القيام به في ايضاح صيغ التطبيق العملية لمبادىء حددتها جامعة الامم المسؤولة امامها فرنسا ، كما انها حددت ايضاً في الدستور السوري الذي تأخذ الحكومة السورية على نفسها ان تطبق احكامه .

اما هذه الصيغ فيدرسها الوفد فى باريس .

اما فيما يتعلق بالمعاهدة فمن المسلم به ان الحقوق التي يتمتع بها السوريون لن تقل عن الحقوق التي اعترف بها للعراقيين في المعاهدة الاخيرة .

وعلى ذلك فأن الحكومة ترى انه لم يبق ثمة من شك في مبدأ عودة الحياة النيابية وفقاً قانون الانتخابات المعمول به الآن وان تلك العودة قد اصبحت منذ الآن امراً اكيداً

وحيث ان البيان قد نال موافقة المفوض السامي ودولة هاشم بك الاتاسي وسائر الاعضاء الذين حضروا الاجتماع فان الحكومة تناشد وطنية الشعب السوري الكريم ليسهل لها تحقيق امانيه القومية» .

ولقد استقبلت سوريا بعد انتهاء المفاوضات زعمائها العائدين من المنفى في مظاهر الفرح ومهرجانات الغبطة وفتحت اسواقها وعادت الحركة الى حياتها العادية

وهي اليوم تنتظر ان تكلل جهادها بالفوز الاخير في تحقيق وحدتها وحياتها الدستورية ، وسيادتها التامة وجلوسها في جامعة الامم الى جانب الشعوب الحرة

ويرى القاري في هذا العدد صور جميع الوطنيين الذين اشتركوا في اعمال هذه المرحلة الجديدة من الجهاد السوري سواء اكان في احتمال النفي والاعتقال ام في تولي المفاوضات .



عطا بك الايوبي

رئيس الوزارة السورية الجديدة التي اشتركت بالمفاوضات مع العميد السامي





فخري بك البارودى

نائب دمشق والزعيم الوطني المحبوب واحد الوطنيين الذين ابعدتهم السلطة وقد كان استقباله بعد عودته من المنفى من أروع ما شاهدته دمشق

نجيب بك البرازي

نائب حماه واحد اعضاء الكتلة الوطنية

سعيد بك الغزي

نائب دمشق ووزير المعارف في الوزارة السورية الجديدة



الدكتور توفيق شيشكلي

نائب حماه واحد الوطنيين الذين ابعدتهم السلطة بسبب حوادث سوريا قبل الاتفاق



الدكتور المحامي سيف الدين المأمون

من نخبة شبان دمشق واحد الوطنيين الذين ابعدتهم السلطة



نسيب بك البكري

نائب دمشق واحد الوطنيين الذين ابعدتهم السلطة

في رياض الشعر

مأساة الشعر

« وحشة الحياة »

هلّل الفجرُ للحياة وابدى   فرحاً ظل قاتم البسمات
وتراءى المساء يخبط في النور   ليجري في موكب الظلمات
وشكى البائس الحزين الليالي   وعذاب الشقاء والنكبات
وتعالت أصوات يائس عميق   من قلوب العشاق والعاشقات
لم يرَ الفجر شاعراً يتغنى   بجمال المناظر السابيات
والمساء الكئيبُ لم يلق شيئاً   يتقي فيه عثرة العثرات
والمغنّ الشقي ظل شقياً   بين هزل المنى وعبث الحياة
وقلوب العشاق ارهقها   الحب ولم تكتشف سبيل النجاة
ذهب الشعر ! من يؤاسي البرايا؟   من يداوي جراحها الداميات ؟
من يضيء الحياة ؟ من يملأ الارض جمالا ؟ من ينعش الكائنات ؟

* *

« صرعة الروض »

ايها الروض يا مطاف الاماني   يا سماء العطور والالحان
وترُ الشعر قد تلاشى فأمسيت   غريباً عن عالم الانسان
كنت مهوى القلوب يأوي اليه   كلُّ صبٍّ معذبٍ ولهان
كنت ظل الخلود تنشدُ فيه   نغمات السرور والاحزان
كلما ابدع الهزار بلحن   صفّق الكون بهجةً للاغاني
ذهب الشاعر الذي كان يوليك   حنان الرفاق والاخوان
من اذا جاءك الربيع تهادى   وتلقاك بالغنا والتهاني
واذا اقبل الخريف يعزيك   فترتد ثابت الايمان
ها هو الزهر ذابلٌ لم يهزه   دمع حزنٍ ولا ابتسام حنان
وغداً تصبح الغصون معراةً   وتُنسى نضارة الاغصان

* *

« نغمة الليل »

ايها الليل لا تته بالدراري   أنت ظل يمر بعد الضياء
لست نور المشاق في حالك اليأس   وسلوى المحزون عند البلاء
لست مأوى الكئيب ان ضاق عنه   بين هذي الدنى رحيبُ الفضاء
لم يعد صمتك الرهيبُ معيناً   تستقي منه حكمة الحكماء
لم يعد نجمك الذي يتلالى   في ليالي الاسى مجن العزاء
ماروى الحالمين الا شقاء   جئت فيها تزيدُ بأس الشقاء
نزعوا عنك ما تراه جميلاً   ثم قالوا : « سفاسف الشعراء »
انكروا الفتنة التي تتمشى   في مجاليك عذبة اللألاء
فتوارى سحر الكواكب بالافق   وساد العبوس في الاجواء
خبر الفجر انه لن يلاقي   ما يرجّيه من هنا وازدهاء

**

« فرقة الغواني »

يا غواني الجمال يا بهجة الار   ض ونور الوجود عند الظلام
ثل عرش القريض والكون اضحى   خامد القلب ، خامد الاحلام
اين من يبدع الغناء ويشدو   برح الشوق ، والنوى والهيام
شوّه « العصر » سحر كن وضاعت   فتنة الفاتنات في الاجسام
من لهذي الخدود يودع فيها   ما تواريه رقة الاكمام ؟
من لهذي العيونُ يبدي بهاها   وهي تطفو بالشعر والالهام ؟
من لهذي النهود ينظم منها   أغنيات قدسية الانغام ؟
من لهذي الثغور يبعث فيها   نشوات العطور والأنسام ؟
والمحبات من بناغي مناهن فقد   ئن بالموت والسقام ؟
واحةُ الحب القفر اي حسن ؟   في حياة الصحراء اي سلام ؟

**

« يأس الشاعر »

يا عذاب الحياة هذي حياتي   ويراعي ، ومهجتي ، وشبابي
اترع الكأس من هموم الليالي   واسقنيها مليئة بالذّراب «١»
سوف لا يسمع الزمان نواحي   سوف لا يعرف الظلام اكتئابي
سوف اخفي عن الربيع غنائي   سوف أخفي عن الورى اوصابي
ستمر الحياة بي في هدوء   وفؤادي في ثورة واصطخاب
وسأقضي مثل الرياحين غضاً   قبل ان يعرف الوجود عذابي
واذا مت لم يحس بموتي   غير نعشي ومدفني وترابي
لا ولن تهمي الدموع لمثلي —   لا ولن ترهق السجون صحابي
فاتركوا قلبي الكسير يناجي   النجم السعد من وراء السحاب
لن تفيد النجوم قلبي شيئاً   فدعوه يذوب عند الشباب

عبد اللطيف شراره

«١» الذّراب : السم

ميسلون ! ...

مهداة لروح الشهيد الخالد يوسف بك العظمة

استيقظت نفسي من اعماقها على صوت ناقوس يدق وتلفتت نفسي مصعدة نحو ذلك الفضاء الواسع.

رأيت صراعاً بين الأمل واليأس ، ورأيت كيف تسحق القوة الغاشمة سلطان الحق المطلق .

رأيت صراع الانسانية اللانسانية ، ورأيت قايين وهابيل !...

وتأملت كيف تقدم قرابين الشهداء على مذبح الحرية والوفاء .

فصاحت نفسي من قرارها ! ! .

وراحمتاه للشهداء البائسين !!

...

وهناك على ضفاف الوادي .

وبين غاباتِ الصنوبر .

كان شبح هائل منتصب .

ملأ الوادي زئيرا ورهبة .

فينفذ بسحره الى القلوب ، والشغاف ، وينير بذلك شعبها ، ومسالكها .

فيملأُ القلوب الخائرة قوة واملا ! !

...

وكان أزيز الرصاص وقصيف المدافع .

يتلاقى مع أنات الابطال وصيحات الألم !

فتملاء الشعاب ، والوهاد .

...

وصاح نبي الوطنية .

يهيب باجنادة الشجعان .

الى الامام ، الى الامام ! !

فيرددون معه بصوت واحد .

الى الامام ، الى الامام

...

وبين عشية وممسى .

رأيت الثلوج الناعمة تكسوا التلال ، والسهول وتسربل وجه الارض الحزينة ، بثوب ابيض ناصع .

وتعمم الجبال والقنن .

وكانت اشجار السرو بين هذا وذاك تفيض مسرة وحياة .

فتتساقط دموع السماء على شطئان الوادي .

وتجري في سنابل القمح الخضراء ، وبين الارض المعشوشبة الندية .

...

وعلى متون تلك السهول الناصعة .

كانت بحور من الدماء .

تلتطم وتجري !

ولكن الى غير غاية .

...

وكانت روح الوطنية الحرة .

لا تزال كامنة بين خلاياها .

فانتفضت مسرعة ومدت يدها الى الامام

وخطت باحرف من نور .

« نحن قطرات من دم الوطن تجمعنا لحياته وتفرقنا في سبيلها »

...

وفي نهاية ذلك المذبح البشري ! !

رأيت على ضوء القمر المنبعث من خلال أغصان السرور .

جثة شاحبة اللون هامدة الحراك ! !

قد كساها لون نحاسي أغبر .

تجري من تحتها دماء الشهداء المجاهدين !!

هاتفة — نموت ، ويحيا الوطن .

...

وكانت اكاليل الزهور .

منتثرة هنا ، وهنالك .

كغير الاشجار عبثت به عواصف الخريف .

ولم تكن زهوراً حقاً

ولكنها كانت صحائف من جهاد الوطنية .

في سبيل الحرية والحياة .

منتثرة على اطراف الوادي وفي فم النهر .

تحمل تاج الحرية المقدس .

تكاله الكلمة الآتية (الوطنية تعمل ولا تتكلم)

...

وافاقت نفسي من ذهولها .

فرأيت شيئاً عجيبا .

رأيت تلك الجثة الهامدة ، فوق نعش من نور .

ورأيت تلك الصحائف المنتثرة المتنافرة .

قد انتظمت اكليلا واحدا .

يتوج ذلك النعش العظيم .

ورأيت تلك القطرات الوجلة من الدماء ، يرتطم آذيها فتتكسر بين قدمي بطل سوريا الكبير .

فكان الجلال ، وكان الجمال ! ! ...

...

وراعني هول الموقف .

فرددت البصر واكفا .

ولكن نفسي كانت اشجع .

فصاحت من اعماقها .

(وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يدق)

مكه .. — زياد

المعرض

لسان حال النهضة الفكرية والادبية

الاشتراك	في بيروت	٣٠٠
	« لبنان وسوريا	٣٥٠
	« الخارج	٦٠٠

— * يدفع سلفاً * —

الادارة — دار المعرض * شارع اللنبي

التلفون ٦٠ — ٩٣

رجال الكتلة الوطنية



هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية يرفع يده بالتحية للجماهير يوم افتتاح الاسواق في دمشق، والى يمينه النائبان جميل بك مردم بك ، فالاستاذ فائز بك الخوري والى شماله شكري بك قوتلي ، ويظهر وراءهم النائب فوزي بك بكري

وفد اللاذقية وطلب الوحدة



تمثل هذه الصورة وفد اللاذقية من نواب وزعماء واعيان العلويين الذين قدموا بيروت في الاسبوع الماضي يحملون الى العميد السامي مطاليب العلويين بالانضمام الى الوحدة السورية

ويظهر في الصورة من اليمين الى الشمال في الصف الاول :

عبد الكريم بك دندشي ، يونس بك اسماعيل، حامد بك المحمود ·

ويظهر في وسط الصف الثاني النائب محمود بك عبد الرزاق والى يمينه النائب منير بك العباس والى يساره النائب عبد القادر شربتجي وغيرهم من كرام الشبان العلويين

دمشق تفتتح اسواقها



صورة احدى المظاهرات التي تجلت فيها غبطة السوريين وافراحهم بتحقيق المطالب السورية على اساس الاتفاق الذي تم بين المفاوضين السوريين والعميد السامي وهذه الصورة اخذت في اليوم الذي جرى فيه فتح الاسواق ·

محاكمة قتلة الملك اسكندر

حضرت الكاتبة « كريستيان هيبارت » محاكمة القتلة الثلاثة الذين قتلوا الملك اسكندر والوزير برتو فكتبت بعد ذلك هذا المقال واصفة فيه التأثرات التي حدثت في نفسها في تلك المحاكمة الغريبة التي اشغلت القضاء الفرنسي

***

ليس من الصعوبة على المشاهد ان يحزر عفواً القتلة الثلاثة لان نظرة واحدة يلقيها على من في قاعة المحكمة كافية ليتأكد من معرفتهم ·

وانا ما احتجت لمعرفتهم الى تأمل وجوههم وتثبيت النظر المفكر في اساريرها بل اني عرفتهم لاول نظرة فرأيت على محياهم ما رأيت على وجوه رجال العصابات والمهربين وسفكة الدماء الذين شاهدتهم مراراً في ايامي ·

ولنقل الحقيقة المختصرة وهي ان بوسيشيل ، وكرالج ، وروجتيش ثلاثة وجوه غريبة مخيفة لا هم لها الا القتل لذة واشتهاء لارواء غليلها المتلهب المتعطش الى الدماء البريئة ·

والغريب ان هذا النوع المخيف من الناس لا يحرم بعد اقترافه الجنايات الفظيعة التي ترتعش لهولها النفوس حزناً والماً من اناس يطلبون له كل البراءة او بعضها

ان الادلة على القتلة الثلاثة ثابتة واضحة · فهم كما ظهر في سجل المحكمة منذ حداثتهم أقدموا على ارتكاب الاجرام المرعبة في كل قطر نزلوا فيه ·

ففي شيكاغو اقدموا على القتل لتخليص احد « الخاطفين » الذين يسودون هناك شر سيادة ·وفي البلقان لهم ماض اسود الصفحات قاتم ·

ولقد صرح احدهم بوسيشيل بما يأتي :

لي كل ثقة بالعدالة الفرنسية ولكني لا اعلم لماذا بعد ان امروا مسيو ديبون محامينا في هذه القضية ان ينسحب لم يسرعوا في محاكمتنا دون دعوى ولم يتركونا في محابسنا بعيدين عن هذه الخطب الطويلة ·

وليسمح لي بان اقول كلمة صغيرة وهي ان الشقي سباذا تفوه هو ايضاً بمثل هذه الاقوال اثناء محاكمته ·

ان في هذا الحديث بعض التعرض « المقصود » من الكاتبة للقضاء الفرنسي ·

ويزيد بوسيشيل قائلاً :

لو اقترفنا مثل هذه الجريمة في بلادنا لقطعوا رؤوسنا في الحال واستغنوا عن كل هذه المرافعات ، والسؤالات والاوراق والملفات

ويخطىء كل من يعتقد اني ادعي ان هولاء القتلة الثلاثة يعرفون اللغة الفرنسية ولكن الامر الذي لا مفر منه هو انهم لا يجهلونها كل الجهل بل يعرفون شيئاً منها ·

ولم يقتصر تحقيقي على نظرات سطحية في قاعة المحكمة بل تعداها الى ابعد من ذلك فقد علمت ان السجناء كانوا يقرأون في السجن رواية الفرسان الثلاثة بنصها الافرنسي واعلم ايضاً ان بوسيشيل هو الزعيم ذو السلطان المطلق على رفيقيه يطيعانه طاعة عمياء ليس فيها اقل ممانعة او اعتراض والاغرب من كل هذا انهما ما وقعا امضاءهما على محضر من محاضر الاستنطاق الا بعد موافقته · فاذا لم يشر اليهم بالتوقيع امتنعوا بشدة وذهبت عبثاً كل المحاولات في حملهم على ذلك ·

وكان اذا دخل الحاجب وطلب التوقيع من كرالج او راجيتش تطلعا الى زعيمهما فكان يشير اليهما بالتوقيع او عدمه ، بجفنيه ·

وسعوا كثيراً لحمل الاثنين على توقيع بعض الاوراق في غياب الزعيم فذهبت اتعابهم ادراج الرياح

ان تأثير بوسيشيل على رفيقيه يفوق جداً تأثير المحكمة بما فيها من هيبة وجلال فهو له عليهم سلطة غريبة مدهشة ·

ومما يدل بوضوح على تأثير الزعيم على رفيقيه هو انهما كانا اذا حضر الطعام لهما اكلا بعضه وتركا الباقي له لما يعرفون من نهمه ·

وجدير بالذكر ان نقول ان الضمير لم يكن ليزدع هؤلاء عن سفك الدماء لان لا ضمير لهم ولان بوسيشيل هو الآمر الناهي في تحويل عقلية صاحبيه الى الطريق التي يريدها والتي تخطر له ·

لم ار في اوجه هؤلاء القتلة اي شيء ينبي بالتوبة بل بالعكس رأيتهم وهم امام القضاة هادئي الوجوه كأنهم قطع متحجرة لا تحس ولا تشعر بنتائج اعمالها المنكرة وتراهم في فظاعتهم كأنهم لم يقدموا على شيء البتة ·

كانوا وهم في قاعة المحكمة امام القضاة يتأملون جدران الغرفة والساعة المعلقة كأنهم يقولون للمحكمة « اسرعي لقد طال الوقت » وكانت علامات الضجر بادية على وجوههم اكثر مما هي على وجوه الجنود الذين يحرسونهم ، وفي عيني المباشر حتى وعلى محيا القضاة انفسهم ·

وظهر لي ان هؤلاء القتلة الغريبين يهمسون في اذن القضاة والمحامين والحاضرين ما يأتي :

جئنا الى فرنسا لتحقيق امنية غالية اما الان وقد تحققت الامنية فليس ايهمنا ما ستقولون ، ولسنا لنخاف مما ستنطقون به انتم ايها القضاة ، والمحامون ·

ان الجوهر قد تحقق فلسنا لنهتم بالقشور · · ·

الامنية تحققت فاصنعوا ما بدا لكم · ومهما تكن الاحكام التي ستصدرونها والقصاص الذي سنلاقيه فانها لا عجز من ان تغير شيئاً من الامر الذي وقع ·

ان من يشهد المحاكمة واوجه المتهمين ويتخيلهم عند لفظ الحكم عليهم يراهم ينظرون الى القضاة نظرة ملؤها الازدراء والاحتقار والشتائم · ويراهم يستقبلون الحكم بالاعدام مثلاً كانما هو نهاية منتظرة مشوا اليها عن طيبة خاطر دون ان يخيفهم الالم ومر العذاب ·

اما الان وقد اسدل الستار على هذه الرواية التي مثلها هؤلاء القتلة الثلاثة ·

فيحق لنا ان نتساءل عمن يؤكد انهم سيقضون باقي ايامهم في اعماق السجن المؤبد · نعم ان الطريق بين « اكس انبروفنس » ومان لورون دي موروني محروسة جيداً · · · ولكن من يعلم ما سيحدث ؟!

احلام الفلاسفة

– ٥ –

تولستوي ومبادؤه

بقلم منير الحسامي

وضع كارلس ماركس نظام الشيوعية وهي الاشتراكية المتطرفة ، بيد ان تولستوي ابرز هذه الشيوعية من حيز النظريات الى عالم الوجود ، حيث قد بسطها في رواياته الشعبية ، ونادى بها في مؤلفاته ، وبشر بها في كتاباته ، ولم يقتصر علىَ وضع نظام لها ، ولم يسترسل في احلامه ، كما انه لم يسرف في وضع النظم والقوانين النظرية القاسية لها ، كسواه من الفلاسفة ذوي الاحلام المثالية ، وكما فعل افلاطون والفارابي وتوماس مور ونيتشه وسواهم – بل انه طبقها على نفسه اولاً ، حيث مارسها ممارسة عملية ، عن اقناع تام بما يفعل ، وليتسنى له نشرها بين الجماعات فعلاً وليس قولاً حينما تجد هذه الجماعات ان هذه المبادىء لم تكن محض احلام واقوال ، انما هي حقائق ووقائع من الممكن والسهولة اعتناقها وتطبيقها ، اذا تجرد الانسان عن انانيته ومطامعه الشخصية ، واذا ضحى باثرته ومطامعه وفرديته ، كما فعل تولستوي نفسه بنفسه ، ليبرهن للملأ انه ليس خيالياً ، بل انه رجل حقائق . اضف الى ذلك انه انسان كامل ذو ضمير حي وقلب حنون ، ونفس نبيلة ، وافكار حرة وثابة ، دأبه اصلاح المجتمع ، ومناصرة العمال والفلاحين والمظلومين ، ومحاربته الرأسماليين والاقطاعيين والنبلاء والاغنياء الذين يستثمرون الطبقات الشعبية ويسيمونها العسف والعذاب

جنح تولستوي في تطبيق مبادئه الشيوعية على نفسه اولاً ، لانه لا يستطيع ان يتصور انه يضع اسس نظام جديد على الورق ، ويدعو الناس الى اعتناقه ، وهو جالس بقصره وراء مكتبه ينعم بالترف والثروة والسعادة ، بينما ملايين البشر يكابدون ما يكابدون من الفقر والارهاق .

وقد وجد تولستوي انه من العدل ان يشرع في تطبيق مبادئه على نفسه اولاً ، قبل ان يدعو الناس الى اعتناقها . وان الخير كل الخير بما يفعل في سبيل البشرية بما يرضي الله وضميره وقلبه .

يدعى تولستوى معلم العالم ، ونصير العمال والفلاحين والفقراء ، والمدافع عن كيانهم ، والمطالب بحقوقهم المغصوبة ، والاخلاقي ، والمصلح الاجتماعي ، والفيلسوف الذي يدعو للرجوع الى الضمير

تفتقر كتابة تولستوي الى عناصر الدعابة والبداهة بيد انها غنية بثوران العاطفة ، والتحليل السيكولوجي فيها قد بلغ منتهى الكمال .

يعد اسم تولستوى اعظم اسم في الادب الروسي على الاطلاق . وهو بعد ان تلقى علومه في جامعة (قازان) انخرط في سلك الجندية برتبة ضابط حيث خاض بعض المعارك ، ثم استقال من الجندية وقام برحلة في المانيا وايطاليا . وبعد ذلك ساح في نواحي روسيا حيث وضع اشهر مؤلفاته التي اكسبته شهرة عالمية . وفي العام ١٨٨٠ تخلى عن جميع امواله واملاكه لزوجه واولاده ، وعاش كفلاح بسيط ، وهو الكونت الارستقراطي

عكف تولستوي علىَ كتابة رواياته النفيسة التي عالج بها الشؤون الاجتماعية والمسائل الاشتراكية والشيوعية ، وقد زرع بها مبادئه ونظرياته الانسانية تعد رواية (انا كارانينا) «١» في مرتبة الرواية العظيمة (الحرب والسلم) من حيث انها احدى مفاخر الفن الروائي الحديث ، انها ترمي الى وصف اخلاق الطبقة الراقية في الحياة الاجتماعية الروسية وهي دراسة مؤثرة في مقاومة شهوة الفرد ، ومحاربتها بالواجب الداخلي الذي يشعر به الانسان نحو سواه .

وكان مصير بطلة الرواية ان القوى الداخلية المتناقضة فيها كانت اشد تأثيراً من العوامل الخارجية . اما جوهر الرواية ، فهو احتجاج صارخ ضد الحياة المحرومة من ادراك الواجب الداخلي .

ومن رواياته الفنية روايته الممتعة (سوناتا كريتزر) وقد اقتبس فكرتها عن لحن رائع بهذا الاسم لبيتوفن وله رواية (القوزاق) «٢» و(موت ايفان ايليش) و (هولستومر) و (الحاج مراد) «٣» وقد نشرت بعد وفاته . و(بوليكوسكا) وسواها من الروايات القيمة .

انهمك تولستوي في سنواته الاخيرة في البحوث الفلسفية والاجتماعية ، والمسائل الدينية . وقد اقتصر انتاجه بعد عام ١٨٨٠ على بسط آرائه في هذه الموضوعات . ووصف في مؤلفه (اعترافاتي — نقد العقائد الدينية) ما اعتراه من التطورات الدينية ، وما اختبره فيها . ومع ان اسلوب هذه الاعترافات هو تهذيبي بحت ، فأن نظرات تولستوي الحرة ، لم تنل موافقة الكنيسة الارثوذكسية الشرقية ، فحرمته ولم يتح للكتاب ان يطبع في روسيا ، بل طبع في جنوا عام ١٨٨٨ مع (ما هي حياتي ؟) عام ١٨٨٦ (والسير في النور) ١٨٩٢

وآخر مؤلف له وهو في السبعين من عمره هو رواية (البعث) «٤» صور بها ما ينتاب قلبه الرؤوم من شعور صادق ، نحو المرأة البائسة التي تقع فريسة بين ايدي طبقة النبلاء

والى جانب روايات تولستوي الاجتماعية كتب مقالات ومؤلفات في الفلسفة والاجتماع والدين ، ودراسات عديدة — تعد في المرتبة الاولى في الادب الروسي ، وذاع صيتها في العالم ، كما ترجم بعضها الى بعض اللغات ، ومنها العربية ، وكان لها تأثير عميق في الشعوب ، وجعلت تولستوي في مركز لا يبارى في الآداب العالمية .

بعد الروس البلاشفة اليوم مؤلفات تولستوي

«١» اخرجت مرتان بالسينما الصامتة والناطقة ومثلت فيهما دور البطلة غريتا غاربو

«٢» اخرجت بالسينما الصامتة ، ومثل فيها جون غيلبرت

«٣» اخرجت بالسينما الناطقة ، ومثل فيها ايفان مسجوكين

(٤) اخرجت مرتان بالسينما الناطقة ، ومثلت لوب فيليز في المرة الاولى — وانا شتين في الثانية .

انجيلهم الوحيد في نظام الحكم ، بعد ان شوهوا جوهر هذه المؤلفات ، وبعد ان اقتبسوا منها مايوافق نزعاتهم واطوارهم ، وما يناسب اهواءهم واثرتهم ، وما يناقض الغاية الشريفة التي وضعها تولستوي في مبادئه الاجتماعية .

نادى تولستوي بالشيوعية التي تحفظ كيان المجتمع ، وليست تلك الشيوعية التي تحث على هدمه ، والتي اساء البلاشفة فهمها ، وخرجوا بها عن مستوى ما اراده لها تولستوي ، فضلاً عن انها مناقضة لكثير من مبادئه السامية ، وتعاليمه الانسانية

بشر بالشيوعية التي تحفظ حقوق العمال والفلاحين وليست تلك الشيوعية التي تسلبهم هذه الحقوق

وهو يصرح (بالغيرية) محارباً (الفردية) – بعكس نيتشه الذي يجاهر بالفردية -- ولا يرى هذه (الغيرية) عبارة عن (فردية) يستأثر بها نفر من الطغاة في حكم شعب بامره حكماً استبدادياً هو الى الجحيم اقرب منه الى النعيم ، وهو الى الموت اقرب منه الى الحياة ، كما هو شأن روسيا الشيوعية اليوم في ظل الدكتاتورية المرهقة ، التي يسودها جو مظلم من الارهاب والعنف ، زاعمة انها تسير على ضوء مبادىء تولستوى وتعاليمه ، وفي الحق انها تسير علىَ ما يناقض جوهرها ومعناها ، والغرض الذي يتوخاه تولستوي منها

ان حالة روسيا المؤسفة في عصر تولستوي هي التي حفزته للنضال في سبيل طبقات العمال والفلاحين والمطالبة بحقوقهم المهضومة ، وهي التي دفعته للتنازل عن املاكه وامواله ليعيش بين الطبقات الشعبية لينشر بينه وبينها مبادىء التعاون والمساواة والاشتراكية ، بل والشيوعية الحقيقية ، وليست تلك الشيوعية الهدامة الجارفة

طرق تولستوي في (اعترافاته) المسائل الاساسية التهذيبية التي وضعها في مؤلفاته . وهذه (الاعترافات) عبارة عن تأكيد نقطة رئيسية ، هي ان الروح الدينية النقية - فيما عدا العقيدة الخارجية - هي عامل حقيقي من عوامل الحياة الأخاذة .

يصرح تولستوي في (اعترافاته) بجرأة وحرية عما يشعر به ، قائلاً انه اعتراه امتعاض واشمئزاز من نفسه ومن الجنس البشري معاً ولام نفسه انه ظل لا يحرك ساكناً مع ان عينيه قد وقعتا علىَ مشاهد من الغرور والكبرياء واباطيل العالم ، وانه كشاعر ومعلم ومفكر كان في وسعه ان يلقن الناس .

وهو يصرح بانه كان يربح ارباحاً طائلة ، ويحرز ثناء عظيماً . وانه كلما تقدم في العمر تنتابه الافكار : (ماذا ؟ ماذا بعد ذلك ؟ اني امالك اراض شاسعة وثلاثة آلاف حصان وماذا بعد ؟ اني حقاً لا اجد جواباً !) . . .

وان الحياة قد فقدت معناها الحقيقي وهي اصبحت غير خالصة بالنسبة اليه .

وكان في الخامسة عشرة من عمره حينما تبادر الى فكره سؤال : (ما هي الحياة ؟) وما لبث ان مني بالاخفاق القاسي . ثم ازدحمت الاسئلة في ذهنه : (لماذا احيا ؟ لماذا افعل اي شيء ؟ هل في الحياة ثمة تعليل يقهر الموت الذي لامناص منه ؟)

لم يجد تولستوي جواباً حقيقياً يجلو هذا السر العميق الذي يصبو اليه .

ويردف قائلاً ان سليمان الحكيم لم يصرح هو فقط بكراهيته للحياة ، لما هي عليه من الاباطيل والمتاعب . لكن « ساكاميوني » الحكيم الهندي صرح ايضاً بان الحياة شر عظيم . بينما اجمع « كانت » و « شابنهاور » بان العدم هو الشيء الوحيد المرغوب فيه في هذه الحياة .

بيد انه ليست هذه البراهين ، ولا استنتاجات تولستوي وبحوثه في وسعها ان تغريه لاباده نفسه وهدمها . وهنا يشعر انه جدير به ان يدرس حياة الشعب درساً عميقاً ، وليس حياة الطبقة الراقية . كما ادرك ان المعرفة مبنية علىَ الحجة والبحث . والمعرفة التي يتمتع بها المثقفون لا تعطي الحياة معناها الحقيقي ، التي تمنحها اياه الطبقات الشعبية . غير انه بصورة اخرى ، يوجد بين جماعات العامة من يدرك اهمية الحياة بدون تعقل وترو ، الامر الذي يجعل لهذه الحياة شأناً وخطورة

تتراكم الاسئلة الدينية العميقة على تولستوي ، فلا يجد ان المعرفة العلمية تنتشله من حيرته ، وتشبع نهمه لادراك اسرار الحياة الدينية . وادرك ان الايمان لا يعطي الاجوبة المعقولة بحد ذاتها ، غير ان هذه الاسئلة الدينية لها دون شك ، امراً من الاهمية بمكان عظيم ، هي انها تظهر اتصال المحدود بغير المحدود .

ويبري يتساءل ما هو هذا الايمان ؟ ليس هو الايمان بالله ، وبالاشياء غير المنظورة فحسب ، بل انه ادراك معنى الحياة ، وفهم قوة الحياة . وقد فهم ان منبع الحكمة الانسانية العميق ، يجده بالاجوبة التي يتلقاها من الايمان . ولم يجد ان له ثمة حقاً يرفضها ، لانها هي وحدها التي تحل معضلة الحياة

درس تولستوي البوذية والاسلام والمسيحية والارثوذكسية وحياة الرسل والرهبان ، فلم يتسرب الجذل والعزاء الى قلبه ، لانه تساءل ما الذي حصل عليه هؤلاء من معنى الحياة بايمانهم الذي لم يقتصر على عدم تفسير معنى الحياة فحسب ، بل زاده ابهاماً وتعقيداً ؟ !

واخيراً جذبته نفسه نحو المؤمنين من العمال والجهلة والفقراء والفلاحين والكهان والحجاج والبسطاء . وكان كلما اكثر من الاختلاط بهم والاحتكاك ، كلما زاد اقتناعاً بايمانهم الصحيح الذي يراه هو ضرورياً لهم ، ولان الايمان يمنح الحياة معنى ، ويزيدها قيمة .

بالعكس عن محيطه الراقي الذي وجد انه من الممكن العيش فيه بدون ايمان ، حيث لا يكاد يوجد بين الألوف واحد يتمتع بالايمان ، مما لا يراه بين الفئات الدنيا التي يغمر الايمان الصحيح قلوبها . وكان هو كلما توغل في درس هذه الجماعات الفقيرة كلما ازداد اقتناعاً بها وفهماً لها ، ووجد من السهل العيش بينها ، حيث عاش عامان بين الفلاحين نفس معيشتهم . وحينئذ نفر من حياته الرغيدة وبيئته الراقية ، لأنه ظهر له ذلك كعبث اطفال فارغ ، بينما وجد الحياة بين الفلاحين والعمال جديرة بالاعتبار . لان حياته بين طبقته العالية غير حقيقية ، والحياة المترفه تجعل ادراك الحياة الراهنة مستحيلاً .

ثم ظهر له ان الجماعات البسيطة وطبقة الفلاحين التي يعيش بينها ، هي الشعب الحقيقي في روسيا . وهي تجعل معنى الحياة نقياً .

واذا بتولستوي يختم اعترافاته بقوله ان لصيانة روح الانسان عليه ان يحيا وراء كلمة الله بما يبديه من الخشوع والاحسان والمحبة والصبر ، بينما من جهة اخرى يرغب عن جميع ملذات الحياة .

وهذا بالنسبة للجماعات الشعبية معنى النظام الكامل للأيمان الذي تتوارثه عن الماضي .

وهكذا نرى تولستوي ليس رجلاً انسانياً فاضلاً صالحاً ، يسعى لخير الانسانية وسعادتها فحسب ، بل نراه ايضاً رجلاً تقياً يغمر قلبه الايمان الصحيح .

هذا ما كان ينادي به تولستوي ، ويحلم بنشره ،

احلام الفلاسفة

– ٥ –

تولستوي ومبادؤه

بقلم منير الحسامي

وضع كارلس ماركس نظام الشيوعية وهي الاشتراكية المتطرفة ، بيد ان تولستوي ابرز هذه الشيوعية من حيز النظريات الى عالم الوجود ، حيث قد بسطها في رواياته الشعبية ، ونادى بها في مؤلفاته ، وبشر بها في كتاباته ، ولم يقتصر علىّ وضع نظام لها ، ولم يسترسل في احلامه ، كما انه لم يسرف في وضع النظم والقوانين النظرية القاسية لها ، كسواه من الفلاسفة ذوي الاحلام المثالية ، وكما فعل افلاطون والفارابي وتوماس مور ونيتشه وسواهم – بل انه طبقها على نفسه اولاً ، حيث مارسها ممارسة عملية ، عن اقناع تام بما يفعل ، وليتسنى له نشرها بين الجماعات فعلاً وليس قولاً حينما تجد هذه الجماعات ان هذه المبادىء لم تكن محض احلام واقوال ، انما هي حقائق ووقائع من الممكن والسهولة اعتناقها وتطبيقها ، اذا تجرد الانسان عن انانيته ومطامعه الشخصية ، واذا ضحى باثرته ومطامعه وفرديته ، كما فعل تولستوي نفسه بنفسه ، ليبرهن للملأ انه ليس خيالياً ، بل انه رجل حقائق . اضف الى ذلك انه انسان كامل ذو ضمير حي وقلب حنون ، ونفس نبيلة ، وافكار حرة وثابة ، دأبه اصلاح المجتمع ، ومناصرة العمال والفلاحين والمظلومين ، ومحاربته الرأسماليين والاقطاعيين والنبلاء والاغنياء الذين يستثمرون الطبقات الشعبية ويسيمونها العسف والعذاب

جنح تولستوي في تطبيق مبادئه الشيوعية على نفسه اولاً ، لانه لا يستطيع ان يتصور انه يضع اسس نظام جديد على الورق ، ويدعو الناس الى اعتناقه ، وهو جالس بقصرة وراء مكتبه ينعم بالترف والثروة والسعادة ، بينما ملايين البشر يكابدون ما يكابدون من الفقر والارهاق .

وقد وجد تولستوي انه من العدل ان يشرع في تطبيق مبادئه على نفسه اولاً ، قبل ان يدعو الناس الى اعتناقها . وان الخير كل الخير بما يفعل في سبيل البشرية بما يرضي الله وضميره وقلبه .

يدعى تولستوى معلم العالم ، ونصير العمال والفلاحين والفقراء ، والمدافع عن كيانهم ، والمطالب بحقوقهم المغصوبة ، والاخلاقي ، والمصلح الاجتماعي ، والفيلسوف الذي يدعو للرجوع الى الضمير

تفتقر كتابة تولستوي الى عناصر الدعابة والبداهة بيد انها غنية بثوران العاطفة ، والتحليل السيكولوجي فيها قد بلغ منتهى الكمال .

يعد اسم تولستوى اعظم اسم في الادب الروسي على الاطلاق . وهو بعد ان تلقى علومه في جامعة (قازان) انخرط في سلك الجندية برتبة ضابط حيث خاض بعض المعارك ، ثم استقال من الجندية وقام برحلة في المانيا وايطاليا . وبعد ذلك ساح في نواحي روسيا حيث وضع اشهر مؤلفاته التي اكسبته شهرة عالمية . وفي العام ١٨٨٠ تخلى عن جميع امواله واملاكه لزوجه واولاده ، وعاش كفلاح بسيط ، وهو الكونت الارستقراطي

عكف تولستوي على كتابة رواياته النفيسة التي عالج بها الشؤون الاجتماعية والمسائل الاشتراكية والشيوعية ، وقد زرع بها مبادئه ونظرياته الانسانية تعد رواية (انا كارانينا) «١» في مرتبة الرواية العظيمة (الحرب والسلم) من حيث انها احدى مفاخر الفن الروائي الحديث ، فهي ترمي الى وصف اخلاق الطبقة الراقية في الحياة الاجتماعية الروسية وهي دراسة مؤثرة في مقاومة شهوة الفرد ، ومحاربتها بالواجب الداخلي الذي يشعر به الانسان نحو سواه .

وكان مصير بطلة الرواية ان القوى الداخلية المتناقضة فيها كانت اشد تأثيراً من العوامل الخارجية . اما جوهر الرواية ، فهو احتجاج صارخ ضد الحياة المحرومة من ادراك الواجب الداخلي .

ومن رواياته الفنية روايته الممتعة (سوناتا كريتزر) وقد اقتبس فكرتها عن لحن رائع بهذا الاسم لبيتهوفن وله رواية (القوزاق) «٢» و(موت ايفان ايليتش) و (هولستومر) و (الحاج مراد) «٣» وقد نشرت بعد وفاته . و(بوليكوسكا) وسواها من الروايات القيمة .

انهمك تولستوي في سنواته الاخيرة في البحوث الفلسفية والاجتماعية ، والمسائل الدينية . وقد اقتصر انتاجه بعد عام ١٨٨٠ على بسط آرائه في هذه الموضوعات . ووصف في مؤلفه (اعترافاتي — نقد العقائد الدينية) ما اعتراه من التطورات الدينية ، وما اختبره فيها . ومع ان اسلوب هذه الاعترافات هو تهذيبي بحت ، فأن نظرات تولستوي الحرة ، لم تنل موافقة الكنيسة الارثوذكسية الشرقية ، فحرمته ولم يتح للكتاب ان يطبع في روسيا ، بل طبع في جنوا عام ١٨٨٨ مع (ما هي حياتي ؟) عام ١٨٨٦ (والمسير في النور) ١٨٩٢

وآخر مؤلف له وهو في السبعين من عمره هو رواية (البعث) «٤» صور بها ما ينتاب قلبه الرؤوم من شعور صادق ، نحو المرأة البائسة التي تقع فريسة بين ايدي طبقة النبلاء

والى جانب روايات تولستوي الاجتماعية كتب مقالات ومؤلفات في الفلسفة والاجتماع والدين ، ودراسات عديدة — تعد في المرتبة الاولى في الادب الروسي ، وذاع صيتها في العالم ، كما ترجم بعضها الى بعض اللغات ، ومنها العربية ، وكان لها تأثير عميق في الشعوب ، وجعلت تولستوي في مركز لا يبارى في الآداب العالمية .

يعد الروس البلاشفة اليوم مؤلفات تولستوي

«١» اخرجت مرتان بالسينما الصامتة والناطقة ومثلت فيهما دور البطلة غريتا غاربو

«٢» اخرجت بالسينما الصامتة ، ومثل فيها جون غيلبرت

«٣» اخرجت بالسينما الناطقة ، ومثل فيها ايفان مسجوكين

(٤) اخرجت مرتان بالسينما الناطقة ، ومثلت لوب فيليز في المرة الاولى — وانا شتين في الثانية .

انجيلهم الوحيد في نظام الحكم ، بعد ان شوهوا جوهر هذه المؤلفات ، وبعد ان اقتبسوا منها ما يوافق نزعاتهم واطوارهم ، وما يناسب اهواءهم واثرتهم ، وما يناقض الغاية الشريفة التي وضعها تولستوي في مبادئه الاجتماعية .

نادى تولستوي بالشيوعية التي تحفظ كيان المجتمع ، وليست تلك الشيوعية التي تحث على هدمه ، والتي اساء البلاشفة فهمها ، وخرجوا بها عن مستوى ما اراده لها تولستوي ، فضلاً عن انها منافضة لكثير من مبادئه السامية ، وتعاليمه الانسانية بشر بالشيوعية التي تحفظ حقوق العمال والفلاحين وليست تلك الشيوعية التي تسلبهم هذه الحقوق

وهو يصرح (بالغيرية) محارباً (الفردية) — بعكس نيتشه الذي يجاهر بالفردية - ولا يرى هذه (الغيرية) عبارة عن (فردية) يستأثر بها نفر من الطغاة في حكم شعب بامره حكماً استبدادياً هو الى الجحيم اقرب منه الى النعيم ، وهو الى الموت اقرب منه الى الحياة ، كما هو شأن روسيا الشيوعية اليوم في ظل الدكتاتورية المرهقة ، التي يسودها جو مظلم من الارهاب والعنف ، زاعمة انها تسير على ضوء مبادىء تولستوى وتعاليمه ، وفي الحق انها تسير علىّ ما يناقض جوهرها ومعناها ، والغرض الذي يتوخاه تولستوي منها

ان حالة روسيا المؤسفة في عصر تولستوي هي التي حفزته للنضال في سبيل طبقات العمال والفلاحين والمطالبة بحقوقهم المهضومة ، وهي التي دفعته للتنازل عن املاكه واموله ليعيش بين الطبقات الشعبية لينشر بينه وبينها مبادىء التعاون والمساواة والاشتراكية ، بل والشيوعية الحقيقية ، وليست تلك الشيوعية الهدامة الجارفة

طرق تولستوي في (اعترافاته) المسائل الاساسية التهذيبية التي وضعها في مؤلفاته . وهذه (الاعترافات) عبارة عن تأكيد نقطة رئيسية ، هي ان الروح الدينية النقية - فيما عدا العقيدة الخارجية - هي عامل حقيقي من عوامل الحياة الأخاذة .

يصرح تولستوي في (اعترافاته) بجرأة وحرية عما يشعر به ، قائلاً انه اعتراه امتعاض واشمئزاز من نفسه ومن الجنس البشري معاً ولام نفسه انه ظل لا يحرك ساكناً مع ان عينيه قد وقعتا علىّ مشاهد من الغرور والكبرياء واباطيل العالم ، وانه كشاعر ومعلم ومفكر كان في وسعه ان يلقن الناس .

وهو يصرح بانه كان يربح ارباحاً طائلة ، ويحرز ثناء عظيماً . وانه كلما تقدم في العمر تنتابه الافكار : (ماذا ؟ ماذا بعد ذلك ؟ اني امالك اراض شاسعة وثلاثة آلاف حصان وماذا بعد ؟ اني حقاً لا اجد جواباً !) . . .

وان الحياة قد فقدت معناها الحقيقي وهي اصبحت غير خالصة بالنسبة اليه .

وكان في الخامسة عشرة من عمره حينما تبادر الى فكره سؤال : (ما هي الحياة ؟) وما لبث ان مني بالاخفاق القاسي . ثم ازدحمت الاسئلة في ذهنه : (لماذا احيا ؟ لماذا افعل اي شيء ؟ هل في الحياة ثمة تعليل يقهر الموت الذي لامناص منه ؟)

لم يجد تولستوي جواباً حقيقياً يجلو هذا السر العميق الذي يصبو اليه .

ويردف قائلاً ان سليمان الحكيم لم يصرح هو فقط بكراهيته للحياة ، لما هي عليه من الاباطيل والمتاعب . لكن « ساكاميوني » الحكيم الهندي صرح ايضاً بان الحياة شر عظيم . بينما اجمع « كانت » و « شابنهاور » بان الهدم هو الشيء الوحيد المرغوب فيه في هذه الحياة .

بيد انه ليست هذه البراهين ، ولا استنتاجات تولستوي وبحوثه في وسعها ان تغريه لاباده نفسه وهدمها . وهنا يشعر انه جدير به ان يدرس حياة الشعب درساً عميقاً ، وليس حياة الطبقة الراقية . كما ادرك ان المعرفة مبنية علىّ الحجة والبحث ، والمعرفة التي يتمتع بها المثقفون لا تعطي الحياة معناها الحقيقي ، التي تمنحها اياه الطبقات الشعبية . غير انه بصورة اخرى ، يوجد بين جماعات العامة من يدرك اهمية الحياة بدون تعقل وترو ، الامر الذي يجعل لهذه الحياة شأناً وخطورة

تتراكم الاسئلة الدينية العميقة على تولستوي ، فلا يجد ان المعرفة العلمية تنتشله من حيرته ، وتشبع نهمه لادراك اسرار الحياة الدينية . وادرك ان الايمان لا يعطي الاجوبة المعقولة بحد ذاتها ، غير ان هذه الاسئلة الدينية لها دون شك ، امراً من الاهمية بمكان عظيم ، هي انها تظهر اتصال المحدود بغير المحدود .

وينبري يتساءل ما هو هذا الايمان ؟ ليس هو الايمان بالله ، وبالاشياء غير المنظورة فحسب ، بل انه ادراك معنى الحياة ، وفهم قوة الحياة . وقد فهم ان منبع الحكمة الانسانية العميق ، يجده بالاجوبة التي يتلقاها من الايمان . ولم يجد ان له ثمة حقاً برفضها ، لانها هي وحدها التي تحل معضلة الحياة

درس تولستوي البوذية والاسلام والمسيحية والارثوذكسية وحياة الرسل والرهبان ، لم يتسرب الجذل والعزاء الى قلبه ، لانه تساءل ما الذي حصل عليه هؤلاء من معنى الحياة بايمانهم الذي لم يقتصر على عدم تفسير معنى الحياة فحسب ، بل زاده ابهاماً وتعقيداً ؟ !

واخيراً جذبته نفسه نحو المؤمنين من العمال والجهلة والفقراء والفلاحين والكهان والحجاج والبسطاء . وكان كلما اكثر من الاختلاط بهم والاحتكاك ، كلما زاد اقتناعاً بايمانهم الصحيح الذي يراه هو ضرورياً لهم ، ولان الايمان يمنح الحياة معنى ، ويزيدها قيمة .

بالعكس عن محيطه الراقي الذي وجد انه من الممكن العيش فيه بدون ايمان ، حيث لا يكاد يوجد بين الألوف واحد يتمتع بالايمان ، مما لا يراه بين الفئات الدنيا التي يغمر الايمان الصحيح قلوبها . وكان هو كلما توغل في درس هذه الجماعات الفقيرة كلما ازداد اقتناعاً بها وفهماً لها ، ووجد من السهل العيش بينها ، حيث عاش عاماً بين الفلاحين نفس معيشتهم . وحينئذ نفر من حياته الرغيدة وبيئته الراقية ، لأنه ظهر له ذلك كعبث اطفال فارغ ، بينما وجد الحياة بين الفلاحين والعمال جديرة بالاعتبار . لان حياته بين طبقته العالية غير حقيقية ، والحياة المترفه تجعل ادراك الحياة الراهنة مستحيلاً .

ثم ظهر له ان الجماعات البسيطة وطبقة الفلاحين التي يعيش بينها ، هي الشعب الحقيقي في روسيا . وهي تجعل معنى الحياة نقياً .

واذا بتولستوي يختم اعترافاته بقوله ان لصيانة روح الانسان عليه ان يحيا وراء كلمة الله بما يبديه من الخشوع والاحسان والمحبة والصبر ، بينما من جهة اخرى يرغب عن جميع ملذات الحياة .

وهذا بالنسبة للجماعات الشعبية معنى النظام الكامل للأيمان الذي تتوارثه عن الماضي .

وهكذا نرى تولستوي ليس رجلاً انسانياً فاضلاً صالحاً ، يسعى لخير الانسانية وسعادتها فحسب ، بل نراه ايضاً رجلاً تقياً يغمر قلبه الايمان الصحيح .

هذا ما كان ينادي به تولستوي ، ويحلم بنشره ،

وقد نجح فيه الى حد كبير ، ما كان ليتصوره ، بل ما كان ليظن ان نفراً من بلاده يستثمر مبادئه ، ويعدلها ، ويشوهها حسب شهواته ومطامعه ، فتجني على الشعب الآمن الهادي ، وتلطخ تلك المبادي النبيلة بالغايات الشخصية . تلك المبادي التي حلم تولستوي بسيادتها لسعادة البشرية وراحتها ، نجاه ذلك الاتجاه السلبي ويلاً عظيماً ، وشراً مستطيراً ينبيء روسيا السوفياتية بالخراب والفناء .

واخيراً ، شعرت روسيا مابنتاب نظام الحكم عندها من العلل والحمق والتطرف ، وما يعتري تلك القوانين من فظاعة وهدم فجنحت تخفف قليلاً من وطأة نظمها ، وتحور منها ، محاولة الرجوع ، ولو قليلاً ، الى العقل والصواب والاعتدال ، والسير بالاحكام بما يلائم الطبيعة البشرية ، ويتفق مع نفسيتها ، ومع المنطق . وذلك بعد ان ثبت لها فشل نظامها الاستبدادي ، وخطأ ما سارت عليه وان قيادة الشعوب لم تكن يوماً وسيلة للهدم والتشفي والانتقام ، واشباع المطامع الشخصية ، انما كانت دائماً للبناء والاصلاح كما ادركت ان مبادي تولستوي وتعاليمه ليست هي للدمار والخراب ، انما هي لرخاء الانسانية وصالحها وصيانة حقوق الطبقات الشعبية فيها .

ولو سارت روسيا السوفياتية على مبادي تولستوي الحقيقية ، ولم تعدلها حسب غايات رجال الحكم فيها ولم تتجاهل جوهرها ومعناها ، لما وصلت الى ما وصلت اليه الآن من البؤس والاستعباد والفوضى .

وهكذا نري تولستوي على نقيض نيتشه في تعاليمه : نيتشه الارستوقراطي النزعة الذي ينادي (بالفردية) وسحق الدهماء والجبار الذي يحارب الشفقة والرحمة والتعاون . وتولستوي الشيوعي النزعة الذي يبشر (بالغيرية) والدفاع عن حقوق الطبقات الشعبية ، النبيل النفس ، الانساني المبداء ، الذي ينشر المساواة والتعاون والعطف والمحبة .

وسوف تسود مبادي تولستوي الانسانية ويكتب له الخلود وتبقى فخراً لهذا الانساني ، تنطق بجهوده واخلاصه وتفانيه في سبيل الجنس البشري المتألم .

الحالة في الصين

ظهر للولايات المتحدة الاميركية التي تتبع عن كثب مطامع اليابان الاستعمارية ان لليابان اليد الطولى في الاضطرابات المتفاقمة في الصين وان سلاح الثوار انما يأتي من المقاطعات الخاضعة لحكومة توكيو التي تطمع ان تعيد للصين دستور « المملكة الوسطى » القديمة .

مع ان جيش حكومة الصين يحارب في الجهتين الجنوبية والغربية من نونكان الثائرين التابعي الجيش الاحمر فان وكر الثورة الحقيقي هو في الشمال .

منذ اشهر ولدت في شمال الصين ثورة دعتها الصحف هناك (بالحركة الصينية الحرة الفجائية) اما مضرمها فهو (ين جي — كنج) صهر احد الشخصيات اليابانية الكبرى اما دعوة ينجيكنج فهي قائمة على اعلان استقلال ٢٥ ولاية في الصين الشمالية .

وقد ابرق القائد تشان كاي تيشك الى القائد شانج — شنغ حاكم مقاطعة هوباي وممثل السلطة المركزية ليلقي القبض السريع على (ين) ولما رأى انه غير قادر على القيام بهذه المهمة لما فيها من العقبات ابرق الى نانكين قائلاً انها السبب في وقوع هذه الاضطرابات المحزنة لذلك يقدم استقالته لاسباب صحية حدثت له على اثر تنشقه بعض حوامض من مقلاة رديئة .

فاجبرت القيادة على قبول استقالته وابرقت الى الجنرال سانغ شاي يونغ ذاكرة ما له من التأثير والحرمة في مقاطعات هوباى وشاهار وطالبة اليه ان يقبل لقب (المفوض المصلح) ليعيد المياه الى مجاريها في الصين الشمالية .

الا ان الجنرال سانغ رفض القيام بالمهمة واجاب انه غير قادر على تحمل هذه الاعباء الثقيلة فكثرت الاشاعات على اثر هذا الرفض القائلة ان الجنرال سانغ ابي السعي الى تهدئة الحالة لانه يبتغي القيام بثورة ليؤلف تحت رئاسته حكومة حرة مستقلة .

الا انه كذب بشدة هذه الاشاعة وقال انها ملفقة لا غبار من الصحة عليها . وان حركة ين آلمته كثيراً ولم تذق عينه منذ ظهورها غمضاً . وانه ما افتكر قط بتأليف حكومة مستقلة ولا غير مستقلة فهدم بهذا التصريح آمال الضباط اليابانيين من الطبقة الوسطى الذي جاؤوا الى الصين (للدرس) كما يدعون وكان السبب في ان كثيراً من الثوار تركوا دعوتهم واسلموا امورهم الى الحكومة .

*

اما اليابانيون فهم مستولون على الصين الشمالية وفي خاطرهم الوصول حتى النهر الاصفر ذاك ما سر الحكومة الصينية اعتقاداً منها انها تتمكن هناك من الوقوف في وجههم فتمنعهم من اكمال طريقهم .

ومما ظهر بوضوح هو ان اليابانيين قد وضعوا خطتهم الواسعة لاكتساح الصين منذ زمن بعيد .

قطارات كثيرة من الجنود تجاوزت السور الاكبر (هو السور القائم بين الصين ومنغوليا والمبني سنة ٤٥٠ قبل المسيح لصد غزوات الاعداء طوله يبلغ ٣٠٠٠ كيلو متر) وانزلت من فيها في المدن وفي الحصون القائمة حوالي بكين وتيانتسن .

وسيارات كبيرة عديدة اقلت بعض فرق يابانية الى القرى حيث لم تزل مقيمة استعداداً للطواريء .

وبعد ان اعلن قواد الجيش الياباني الحكم العرفي في المقاطعات التي حلوا فيها ونشطوا الثائرين في كل مكان قاموا واستولوا على محطة (فانفتاي) النقطة الهامة في الصين الشمالية والتي تبعد عشرين كيلومتراً عن بكين) وعلى جميع الخطوط التلغرافية والدوائر العامة .

كما انهم استولى على محطة الطائرات في تيانتسن وملأوها بالطائرات اليابانية الحربية .

ومحطة تيانتسن هي التي بنتها احدى الشركات الاميركية منحط الموائي بين كانتون — شنغاي — نسنغتو — وبكين ومنذ ذلك وطائرات الخط الاميركي الصيني يحوطها عند نزولها العساكر اليابانيون يمنعون على المسافرين التفرج او الاقتراب من الطائرات اليابانية .

وتعلن حكومة توكيو ان الامور بين الصين واليابان سهل حلها عندما ترفض حكومة الصين تدخل انكلترا في امورها .

وتقول ايضاً ان انكلترا ارسلت مندوباً اقتصادياً عنها في الصين وهو فيها منذ ثلاثة اشهر يسعى للاتفاق على قرض مالي كبير تقدمه انكلترا للصين . ولقد صرح هذا المندوب لبعض الصحفيين انه لم يلاق بعد صينياً واحداً يؤيد «الحركة الحرة» او يعتقد بان فيها السعادة للشعب الصيني . ويزيد قائلا : ومن الخسارة الفادحة للصين عامة ان لا يكون الصينيون الشماليون في حالة افضل واحسن .

وتصرح بعض الشخصيات السياسية الانكليزية انه وان كانت جميع البيوت المالية الكبرى الانكليزية تؤيد مندوبها الاقتصادي فمن الخطأ ان يتم الاتفاق على القرض قبل ان يتم الاتفاق بين الصين واليابان لان ذلك خطر على السلام العالمي .

وكتبت جريدة « الاوبسرفر » الصادرة في لندن مقالا قالت فيه : من الهزء ان تكون الصين عضواً في جامعة الامم فعبثاً تطلب الى الجامعة القيام بما قامت به ضد ايطاليا المعتدية على الحبشة . ثم قالت :

وبعد الاراء التي ابدها اصحاب نظريات تطبيق العقوبات علينا ان نحارب اليابان ولكن الدستور المتبع في العصبة هو ان القوي لا يقاصص اذا سرق الحصان ، والضعيف لا يحق له ان يتطلع الى سنبكه .

*

والحقيقة المتعارفة هو ان لرجال حكومة اليابان آراء مختلفة في طريقة تحقيق مطامعهم في الصين .

فكان وزير الحربية والبحرية من رأيهما ان تستولي القوات اليابانية باسرع ما يمكن على الصين ، اما وزير الخارجية فكان يري ان تقوم الجيوش بالتقدم رويداً رويداً تتمكن بذلك من ان تجند من الصينيين مؤيدين اقوياء فتؤلف آنئذ في الصين الشمالية حكومة حرة دون ان تثور

يتبع صفحة ٢٦

من الطف ما تقرأ

بطل الكذب

يوجد في الولايات المتحدة الاميركية في بلدة « بير لنكتون» نادٍ غريب مضحك الا وهو «نادي الكذابين » ويشترك في هذا النادي اعضاء كثيرون مختلفو الاجناس وبعضهم من كندا وانكلترا واستراليا واميركا الجنوبية ·

والاشتراك في هذا النادي سهل جداً اذ ليس على الراغب في ذلك الا ان يدفع رسم الدخول وهو زهيد وان يقص على اعضاء عمدة النادي « كذبة » ابتدعها ويظهر ان هذا الكذبة هي بمثابة اطروحة تقدم الى عمدة جامعة ، فاذا فاز صاحبها في الامتحان سمح له في الدخول واذا فشل عاد يستعد لامتحان ثان وربما كان لهذا النادي صف تحضيري كصفوف المدارس يستعد فيه « الطلاب » لدى كذابين ماهرين ·

وفي كل سنة يقيم النادي مسابقة لجميع اعضائه ليقلد المجلي في حلبة الكذب مداليه مرصعة بالحجارة الكريمة ·

ولقد تقلد هذه المدالية في سنة ١٩٣٥ المسيو جان جوردن من شيكاغو للكذبة التالية :

في الشتاء الاخير الشديد البرودة لجأت فأرة كبيرة من الحقل الى منزلي وعبثاً حاولت اصطيادها بالمصلاة واخيراً خطر لي ان انصب لها شركاً بسيطاً يحقق بغيتي · فقمت الى المطبخ وعلقت عَلَى الحائط ترمو متراً كبيراً ووضعتُ تحته قطعة من الجبن

وفي اثناء الليل برد الطقس جداً حتى ان الزئبق انفجر فقتل الفأرة وهي تحاول ان تأكل الجبنة

ومن المضحك ان يكون جوردن هذا موظفاً حكومياً في احدى محطات الراديو للاذاعة ·

اما الذي نال الجائزة الثانية فهو جندي اميركي اسمه ادمسون وهاك كذبته :

اخترع احد الجنود آلة لصيد الاسماك غريبة مدهشة وهي انه وضع في قنينة بعض ذبابات صغيرة ووصل هذه القنينة باسطوانة لاخذ الصوت ووصل هذه الاسطوانة بخيط قصبة الصيد فعندما سمعت الاسماك ضوضاء الذباب لحقت الزورق ولما أصعد الجندي الزورق الى الشاطي ، لحقته الاسماك الى هناك فراح يلتقطها اما بقية الكذبات التي استحقت شكر اعضاء النادي فدونك بعضها :

اعطيت « منظاري »الطويل الى احد اصحابي ليفتش عن حصانه الضائع فلمحه على بعد شاسع وكان منظاري ممتازاً فقرب الحصان كثيراً الى عيني صاحبي ·

فلما رأى الحصان صاحبه خاف ولبطه على وجهه فالقاه صريعاً عَلَى الارض ·

وقص المسيو سندارز من« مبشيغون » الحكاية التالية :

انا ابيع خميرة للجعة ومايدلك عَلَى حسن النوع الذي ابيعه هواني كنت ذات يوم مسافرا فاصطدمت سيارتي بشجرة فهبطت عَلَى اثر ذلك في حفرة · وسعيت كثيراً انا وبعض المارة لانتشالها فلم نقدر فرميت قطعة من الخميرة في الحفرة فرأيت بعد دقائق معدودة السيارة والحفرة يرتفعان · عندئذ تمكنت من اكمال طريقي ·

وروى كذاب من كندا ما يأتي :

لي في اكل البزاق طريقة خاصة فاذا جلست الى المائدة اخذت تتثاءب فيغار البزاق ويتثاءب مثلي مطلا رأسه عندئذ اسحبه وآكله

وقال ايضاً :

كنت ذات يوم مسافراً في القطار من منرو الى فرسيداي وبينما انا اتأمل السماء من النافذة لمحت في الفضاء طائراً يصفق جناحه بشدة دون ان يتحرك عن مكانه فتعجبت من امره جداً وسالت المفتش لعله يعلم من امره شيئاً فاجابني قائلا : انه على هذه الحالة منذ يومين فهو لا يقدر ان يترك مكانه اذ ان خياله علق بالارض وغرق فيها وعبثاً يحاول التفلت والتخلص ·

فاقنعني كلامه وفي الغد بينما كنت ماراً من ذلك المكان رأيت صدفة كيف ان ذلك الطائر المسكين تمكن بعد جهد جهيد ان يفلت خياله من الارض ويكمل طيرانه ·

*

قد يشك القاري، في امر هذا النادي الطريف العجيب وفي صحة اسماء هذه الشخصيات التي نذكرها وللاطمئنان نقول له اننا ننقل هذه الاخبار عن رئيس نادي الكذابين المستر اوتيس هيلات ·

من المهجر الى لبنان

ابيات رقيقة ارسلها من سانت لويس – السنغال – الشاب المهاجر الاديب السيد كامل بولس الى صديقه ورفيقه في الهجرة السيد اسعد خليل ريحان الموجود حالياً في موطنه صور · والابيات تتضمن عتاباً لطيفاً ينم عن شعور ناظمها الرقيق

*

عتاب الامل

لئن آن الاوان فلا تسلني
عن الوعد الذي قد كان مني
فوعدي ما حييت عليَّ دين
وعمري ما نسيت وفاء ديني
ولكن سل معي عن وعد خل
جفاني منذ ان قد غاب عني
والساه البعاد وفاء وعد
أحب اليَّ من خمري ودني
فصبرت الفؤاد وقلت مهلاً
فقد يجدي التصبر والتأني
فما احلى الوفا في كل شيء
وما احلى المنى بعد التمني
وما اشهى الحياة اذا اعتنقنا
بها دين الاخوة والتبني

كامل بولس

خذقوا المعجم ...

· · · فالمعجم الذي بين ايدينا لا يقوم بالحاجة ولا يعبر عن المقصود ذلك لأن تفاسيره تمثل العصر الذي وضعت فيه فلا تمثل عصرنا ولا تدل علينا فجدير بالعلماء والباحثين ان يبتدعوا معجماً جديداً يمثل العصر الحاضر لتستعين به الاجيال القادمة على تفهم العادات الشائعة بيننا وتحكم عَلَى مقدار رقينا العقلي وعلى مدى التطورات التي طرأت عَلَى حياة هذا الجيل ·

ولهذا فاني احاول فيما يلي ان اضع نموذجاً للمعجم الذي اقترح تأليفه مفسراً فيه تفسيراً فكهاً ليتكون لدى القاريء فكرة عن هذا المعجم وما يمكن ان يحتويه من تفاسير ·

***

بيرق — «وهم» في رأس عصا طويلة
البذيء صديق قديم
بخشيش - عطاء اختياري واجباري
الخمر — انشودة في قدح يتناوب انشادها الملائكة وابليس
سجل الموظف - ضريح لمعاملات الناس المستعجلة
رسن — حبل يستعين به البهيم لكي يقود صاحبه
الصديق — من لا اعرفه
الزواج — الواسطة الكثيرة الكلفة لأقتناء امرأة
السلم — التأهب لحرب قادمة
يوم الاستحقاق — آخر يوم للمحكوم عليه·· بالدفع
الجيوب — محطات للدراهم
الحرامي — الذي يسرق ويلقى القبض عليه
المكروب — انا في كل مكان
الغني — رجل عقله كيس دراهم
البئر — مأذنة مقلوبة
الشاعر - الذي ينتبه عندما يكون الناس نيام
المجنون — رجل فقد كل شيء عنده الا عقله ···
النساء — ملاقط للرجال او قضبان دبق ···
علبة سردين — نعش لأربع سمكات ·
الراديو — مكنة لجلب الصداع
اوركستر — جماعة من الموسيقيين ينقادون لضربات العصا
الزكاة — تصحيح لخطأ وقع في الطبيعة
امرأة طالقة — كتاب مقرؤ
المحامي – متر ··· وغالباً كيلومتر
العقل — غرفة في الطابق العلوي من الجسم كثيراً ما تكون مهجورة ·
الاعزب من الرجال — زوج نساء الاخرين · وهو كذلك صياد بدون اجازة في حقول تخص المتزوجين
الانتداب — قسطان مزركش يوسع ويضيق يلبس ولا يشلح ·
المندوب السامي — ابونا الذي ليس في السماء
فتاة العصر — فتى بدون لحية
عشيقة حمل ثقيل معلق بتلابيب رجل خفيف
رئيس محكمة - محكوم عليه يحكم على الناس
النياشين — لعب يلهو بها الكبار والصغار
مومس — سيدة تلبس بالدين وتشلح بالنقدي
طبيب صحة — رجل يعيشه المرضى ولا يستطيع ان يعيشهم وهو كذلك يعيش عَلَى الامراض التي يموت منها غيره
الاجنبي — عزيزي رغم انفي
الجمهورية – امرأة كانت جميلة فتبشعت
الحرية — لؤلؤة محطمة
تجار الاسلحة — اكلة لحوم البشر
الاستقلال - اللحن الذي لم يتم ···
مقصف (بار) — صيدلية قرن العشرين
كورسيه (مشد) — سلة فاكهة
صياد — عضو في جمعية الرفق بالحيوان ···
مكتبة — مقبرة اراء
طبيب اسنان — رجل يقتات من افواه الناس
حواء — اول قطعة (كستلاته) ···
موءتمر دولي — ملتقى علاكين
حبل المشنقه — آخر ربطة رقبة ·· (كرافات)
الاحدب — انسان مغلوط في تركيبه
الكحول – مائع يقتل الحي ويحفظ الميت
عيادة الطبيب - الحد الفاصل بين الدنيا والآخرة
النائب — هو الذي ينتخب ناخبيه
الحقيقة – عورة مكشوفة
الصراحة — فن اذا عمل به الانسان استسمجه الناس
الملك – رجل لم يعد له صولة الا في ورق اللعب ··
كيلومتر – خمسة الاف متر على حساب سائق السيارة
السياسة — تدليس ناس على ناس
استتباب الامن — عبارة تستعملها بعض الحكومات للدلالة عَلَى اختلال الامن ·
محبس – (في اليد اليمين) او حلقة خفيفة من جنزير ثقيل (في اليد اليسرى) رباط محكم
كيلو – ثلاث واق عَلَى ذمة باعة سوق الخضار

***

اما بعد : فهذه مجموعة صغيرة من الفاظ المعجم الذي اقترح تأليفه ألفها في منديل وابعثها الى اعضاء المجمع العلمي لعل وعسى ان تقع عندهم موقع الرضى والقبول ···

شفيق

مذكرة النواب اللبنانيين

بطلب اعادة الدستور وعقد معاهدة مع فرنسا وادخال لبنان فى جامعة الامم

كتاب النواب الى الرئيس

حضرة الرئيس

ان تسارع الحوادث السياسية الهامة في هذه الظروف الدقيقة التي يجتازها لبنان وسوريا قد دعانا الى تقديم هذه المذكرة بالمطالب اللبنانية الوطنية راجين من مقام رئاسة المجلس الموقر رفعها الى حضرة المفوض السامي .

وان تطور الموقف في سوريا بمثل هذه السرعة لا يترك لنا مجالا لانتظار وصول جميع النواب من مناطقهم ، وحلول الدورة العادية التي تبدأ قبل ١٧ الشهر الجاري ، ولم يكن بالامكان تأجيل عرض هذه المطالب بينما المسألة السورية معروضة الان على بساط البحث بصورة رسمية وسريعة .

ولما كنا واثقين من ان الحكومة الافرنسية ستعامل اللبنانيين اصدقائها على ذات المبادىء الدولية التي تعامل بها السوريين .

ولما كانت مصالح اللبنانيين شديدة التماس والصلة بمصالح السوريين وكان لا بد من تبادل الاراء والنظريات عند تقرير مصير احد الفريقين حتى يتقرر معه المصير الآخر بصورة رسمية تضمن المحافظة على حقوق الجميع وتؤيد العلاقات الودية وتوثقها بين سوريا ولبنان .

فاننا رأينا ان نتقدم بهذه المطالب التي تعبر عن اماني الشعب اللبناني كما عبر عنها قبلنا غبطة البطريرك الماروني الجليل بمذكرات رسمية رفعها الى الحكومة الافرنسية الكريمة .

راجين من حضرة الرئيس ان يرفع مذكرتنا هذه الى الحكومة الفرنسية الكريمة بواسطة ممثلها السامي في هذه البلاد .

وتفضلوا . . .

بيروت في ٢ اذار سنة ١٩٣٦

نص المذكرة

مرت على البلاد اللبنانية خمس عشرة سنة ونيف من يوم اعلنت استقلالها في حدودها الحالية فكان هذا العمل اول خطوة في سبيل تحقيق المطالب القومية التي جاهر بها اللبنانيون واعلنوها رسميا بواسطة وفودهم الثلاثة لدى مؤتمر الصلح ، والتي حمل بها البطريرك حويك عهداً صريحاً من المسيو كليمانصو رئيس الوزارة الفرنسية في ذلك الحين .

ثم اخذ لبنان يتقلب على اشكال مختلفة من ادارات الحكم وانظمته وهو منتظر من الدولة المنتدبة الصديقة تحقيق بقية مطالبه القومية المشروعة الى ان اعلن الدستور اللبناني عام ١٩٢٦ فتحقق باعلانه قسماً آخر من تلك المطالب .

على انه لم يطل الامر كثيراً حتى عاق الدستور فجأة بقرار من المفوض السامي السابق ، ولم يزل معلقاً الى اليوم . في حين ان لبنان قد اظهر في مختلف ظروفه وفي اصعب الحالات واحرجها اهلية للحكم النيابي والاستقلال وبرهن على ثقته بالدولة المنتدبة صديقته التاريخية فكان مثالاً للسكينة والهدوء والمحافظة على النظام

لذلك فاننا اعتماداً على العهود المقطوعة لنا من الدولة الافرنسية الكريمة ، وثقة منا بان هذه العهود قد حان زمن تحقيقها ، نكرر الآن مطالب اللبنانيين السياسية والقومية ونطلب تحقيقها في نفس الوقت الذي تحقق فيه فرنسا مطالب اخواننا السوريين .

وهذه المطالب موجزة فيما يلي :

اولاً — الدستور اللبناني الكامل الصلاحيات
ثانياً — عقد معاهدة بين لبنان والدولة الفرنسية
ثالثاً — دخول لبنان في جمعية الامم

ان هذه المطالب الثلاثة هي هدف اللبنانيين الوطني والسياسي .

وانا عندما نطالب بتحقيقها نعتمد على وعد الحكومة الفرنسية الكريمة المدون في كتاب المسيو كليمانصو الى البطريرك الحويك . وعلى تصريح مندوب فرنسا في المجلس التمثيلي اللبناني (في ٢٠ ايار سنة ١٩٢٦) اذ اعلن باسم حكومته عند وضع الدستور اللبناني ان فرنسا ليس عندها وزنان وكيلان فلا يمكن لها ان تعطي سوريا في المستقبل اكثر مما تعطي لبنان . وعلى ما جاء في دستور عام ١٩٢٦ — الذي وافقت عليه الحكومة الفرنسية وسجلته في جمعية الامم — من تعهد فرنسا في ادخال لبنان جمعية الامم .

ولما كان حضرة المفوض السامي الكونت دي مارتيل قد اعلن في كتابه الى حضرة رئيس الوزارة السورية الجديد بتاريخ ٢٤ شباط الجاري انه مستعد ان يحقق باسم حكومته مطالب السوريين السياسية والوطنية ، واهمها اعادة الحياة النيابية الصحيحة وعقد معاهدة بين سوريا وفرنسا على اساس معاهدة العراق والسعي لادخال سوريا في جمعية الامم ، ثم ثبت تعهده هذا بالاتفاق الرسمي الذي عقده مع ممثلي الوطنيين السوريين والحكومة السورية في اول اذار

فاننا اعتماداً على حقوق اللبنانيين المشروعة ، وعلى العهود المقطوعة لهم تكراراً ، واستناداً الى صك الانتداب الذي يعترف باستقلال لبنان وسوريا

نرفع الى الحكومة الافرنسية الصديقة — بواسطة ممثلها السامي في هذه البلاد — مطالبنا الوطنية راجين منها ان تحققها في لبنان في نفس الوقت الذي تحقق به مطالب اخواننا السوريين في سوريا

بيروت في ٢ اذار سنة ١٩٣٦

مجيد توفيق ارسلان . كميل نمر شمعون . حميد فرنجيه . فريد هيكل الخازن . ميشال زكور . صبري حماده . محمد عبد الرزاق .

من الطف ما تقرأ

قصة قطع علاقة سياسية

قليلون هم الذين لم يزالوا يذكرون اسباب قطع العلاقة السياسية التي حدثت سنة ١٩٠٦ بين رومانيا والحبشة · اما القصة فهي ما يأتي :

التقى مرة قنصل رومانيا في اثينا المسيو « اللسندراسكي » في احدى سفراته وفداً حبشياً من رجال الدين ذاهباً الى القسطنطينية ليسلم بطريركها مفاتيح دير قديم في الحبشة ·

وبعد ان جرى التعارف بين الوفد والقنصل قويت اسباب الصداقة بينه وبين احد اعضاء الوفد الذي ادهش القنصل بذكائه وسعة اطلاعه · فذهب برفقتهم الى القسطنطينية وابرق من هناك الى حكومته يقول : سيزور العاصمة قريباً الامير « اتو مريم هيلا » ابن عم نجاشي الحبشة · وان هذا الامير كما قال القنصل في برقيته قادم الى رومانيا لتثبيت العلاقات بين بلاده ورومانيا ·

وما كادت الحكومة تستلم هذه البرقية الخطيرة حتى دعت كل البلاد ان تستعد لاستقبال الضيف الكبير · وعند وصول الامير الحبشي استقبله البلاط الروماني بكل فخفخة واجلال واكرام وخصصت له الصحف الصفحات الكثيرة الاولى شارحة فيها شخصيته الفذة الساحرة والعلاقات الهامة التي تجمع البلدين واصبح اسم اتو مريم هيلا احدوثة الناس وشاغلهم الاكبر · واستعرضت الحكومة على شرفه فرق الجيش التي حيته كما تحيي الملوك ورؤساء الدول العظمى ·

وبعد اسبوع افضى الامير بالمهمة التي جاء من اجلها وهي تقوم على برنامج ثقافي كبير يريد النجاشي ان يحققه في بلاده على يد رجالات رومانيا المثقفين وتم الاتفاق على ان ترسل الحبشة مئة طالب كل سنة الى رومانيا لتتلقى الدروس على الطريقة الحديثة الراقية · ومن ثم طلب الامير من الحكومة ان تسمح له بان يأخذ معه الى بلاده اربعمائة ضابط روماني ليجهزوا الجيش الحبشي بالمعدات الجديدة · فوعدته الحكومة ولكن بعد ان تناقش في الامر ·

وفي اثناء ذلك ظهر لحكومة رومانيا ان الرجل الذي ادعى انه ابن عم النجاشي ما هو الا رجل داهية محتال تمكن من ان يستولي على عقلية القنصل ويخدع كل الناس حتى الصحفيين الاذكياء ·

الصداقة اليونانية الحبشية

يوجد بين اليونان والحبشة صداقة قديمة متينة لم تزل حتى الساعة قوية · والحبشة ما برحت منذ القديم مهجراً لليونانيين يسافرون اليه في كل سانحة · وبينها علاقات تجارية واسعة ·

وفي بلاد النجاشي كثيرون من اليونانيين الذين اصبحوا اغنياء مشهورين ومنهم مهندسون وقضاة واداريون يشغلون المراكز العالية في الدولة ·

وعندما مات الملك جورج الاول ملك اليونان ارسل امبراطور الحبشة مندوباً من قبله للاشتراك في المأتم وفوضه ان يطلب الى حكومة اليونان ارسال وفد الى الحبشة ليساعده في ترتيب ادارة البلاد فوعدته الحكومة خيراً ·

وطبيب النجاشي اليوم هو يوناني وكثيراً ما يستشيره في كثير من القضايا السياسية ·

وتألفت مؤخراً جمعية اسمها الجمعية « الحبشية اليونانية » وهي تضم بين اعضائها الشخصيات البارزة من اطباء وقواد وصحفيين وصناعيين مشهورين ويترأسها الاميرال « مفروميشاليس » اليوناني وعلم هذه الجمعية الاسد الحبشي على العلم اليوناني ·

بمناسبة تتويج الملك ادوار الثامن

رغم ان حفلة التتويج لم يعلن بعد عنها فالشائع انها ستكون في سنة ١٩٣٧ وكثيراً ما تتكلم الصحف اليوم عن العقبات الجمة التي سيلاقيها الذين سيتولون ترتيب الحفلة · اذ ان عائلات كثيرة انكليزية تدعي ان لها حقاً في الاشتراك في الحفلة بازياء خاصة · وهناك عائلة تدعي ان لاعضائها وحدهم الحق ان يضعوا في الحفلة الدرع البيضاء · وهذه العقبات نفسها اصطدمت بها اللجنة التي رتبت حفلة تتويج الملك جورج ·

وعلى اللجنة نفسها التي ترتب حفلة التتويج في العاصمة ان ترتب جميع الحفلات في استراليا وافريقيا وكندا ·

والعقبة الكبرى هي مسألة الحفلة في يرلندا فأن ممثل ايرلندا في انكلترا رفض ان يكون عضواً في لجنة التتويج

وجدير بالذكر ان تسنم الملك ادوار الثامن العرش لم يعلن رسمياً في ايرلندا · ذلك ما يدلنا على ان الارلنديين ان يرجعوا عما قرروه من استقلال تام وحرية مطلقة ·

مؤسس مدينة نيويورك

ان الرجل الذي أسس مدينة نيويورك هو جاس دافورست ·

وجاس هذا افرنسي من الشمال هاجر مع من هاجر الى القطر الاميركي بعد اكتشافه وعن له ان يبني هناك على شاطىء نهر الهيدسون مدينة « استعمارية كبيرة » · وفي سنة ١٦٢٦ حقق له امنيته الغالية اولاده الثلاثة رشال واسحق وهنري فبنوا في جزيرة « منهتان » مدينة واطلقوا عليها اسم « نيو افاسن » ولكن الهولنديين المستعمرين آنئذ استولوا على المدينة الجديدة « وعمدوها » بغير اسم « نيوامستردام »

وفي سنة ١٦٦٤ بلغت شهرة الدوق « يورك » حداً بعيداً بما عرف بمحبة الناس له في العالم الجديد فرأى سكان المدينة ان « يعمدوها » مرة ثالثة فسموها « نيويورك » ·

ولم تزل عائلة فورست كثيرة وهي منذ ثلاثة اجيال حتى الساعة في « افاسن » حيث اقيم تمثال لجاس دافورست كتب عليه انه شيد تكريماً لجاس وعائلته ورفاقه الشجعان الذين جازوا العالم الجديد واقاموا فيه بمطلق حريتهم ثم ساهموا فخورين في بناء مدينة نيويورك ·

نحو ابداع جديد

دنيا الطفولة

بقلم · صلاح الاسير

أتيح لي — كما أتيح لغيري — ان كنت طفلاً ، وهاانذا قد شببت ،عن الطوق مرغماً ، فأراني اشعر بحنين دائم ملحٍ الى ذلك العهد الرائع ، اود لو اجد الى الرجوع اليه سبيلا ، ولكني — واسفاه لن ابلغ ما اود ، ويلذ لي ان اصدق ما يقوله بعض علماء النفس بان الانسان ينتهي حيث بداء ، اوبعبارة ادق انه يعود طفلاً في شيخوخته ، ولذلك ارتقب انا هذه الشيخوخة واستعجلها لا هرباً من واجبات الحياة وما تحمله في طياتها من آلام ومتاعب ، ولكن حباً في حياة هانئة هادئة تخلص فيها النفس من اوضار المادة ، ونوازع اللؤم والمكر والخداع ! ...

زرت في هذا الصيف قرية امضيت فيها كثيراً من ايام الطفولة الضاحية وجعلت اتعرف المواضع التي كانت عزيزة علي فيها مستعيناً بصديق من اصدقاء ذلك العهد القديم السعيد الذي كان لي اخاً في تلك الايام ، وهو قروي طيب القلب ، حلو الحديث ، عذب المدخل الى النفس ، وجعل يسير بي بين حقول يعلو العشب فيها اكواماً متناثرة بالية ، وكان صاحبي مطأطيء الراس يجيب عليَّ اسئلتي بخجل مخضب باللهفة ، كأن هذه الايام التي ابعدتني عنه اورثت لي في نفسه وقاراً واحتراماً يحفظه القرويون السذج لابناء المدينة ، وسرت وراءه اتبعه وهو يصعد التلال المنيفات ثم نطل من شاهق على القرية وقد احتضنها الاخضرار وننظر الفلاحات يهبطن الفيء والخضرة في شيء كثير من الدلال الحلو وينشدن الاغاني القروية وقد خلع المساء على وجوههن غشاوة من النشوة وغمسهن الطهر في الكوثر الرضواني الطاهر ...

ويقول لي غانم : « الا تزور الشيخ » فاضحك واتفق عليه ذلك ، ويعود بي الحنين الى عشرة اعوام مسح عليها الفناء ، ايام كنا نأتي في الصباح الى «الكتاب» نحمل الغذاء و« الكراسة » تحت نور المصباح لاشتداد الظلمة اذ ذاك وانعدام الضوء ، واستفيق في عالم الذكريات على صوت غانم يقول لي وهو يثب وثبة العصفور الظامىء الذي هبط «العين» ! دونك « الكتاب » وهاك « الشيخ »

وكأن قول غانم اثار في نفسي اضطراباً لا عهد لي به من قبل فاضحك واحاول ان لا اظهر غانم على حقيقة ما في قرارة نفسي فيضحك هو الآخر ولعله فقه لضحكي سبباً ، وأقف انظر الشيخ وهو يسير قرب « كتابه » متمتماً عابساً كعادته يعلو صوته آناً ويخف آناً وهو فخور بما منَّ الله عليه به من علم وافر وصوت ماتع ، يهدر آناء النهار واطراف الليل ، وكأنه يخاف ان هو اراح نفسه ان يذهب الله بصوته ، ويبدله صوتاً آخر ، فهو كاف به حريص عليه ، ثم يرمقنا فيعتدل في قامته ويحاول ان يخفي ما به من انحناء وعجز ظاهر وشيخوخة بادية ...

واتقدم من ذلك الشيخ الصالح اقبل يده في احترام وشوق ، واذكرانني في يوم من الايام كنت انظر الى « شيخنا » كما ينظر العامة الى البوم ، وجعلت احدق فيه فأراه صورة مجسمة للماضي وينشق السؤال عن فمي قسراً فأساله عن حالته فيقول لي انها هي لم تتغير ، فهو ما برح كلفاً بتهذيب اطفال القرية محباً لهم عطوفاً عليهم ... وجملت التي نظري على الاشياء الموجودة في « الكتاب » فاذا هي قطعة من التاريخ لا تزال حافظة لعهدها القديم فالطاولة واحدة ابداً « والحصير » واحدة والقصبة والدواة والسجادة كل هذه آثار ثابتة على الزمن ليس يعروها فناء او استحالة ولا تزال جميع الكائنات الاخرى كما كانت عليه من قبل ، يبعث بسرور بي حين كنت طفلا اعبث بهذا المعلم الشيخ ، ويبعث الم لي لانني شببت عن الطوق فما استطيع الى الماضي عوداً ....

وكيف استطيع ان اعود طفلا ? وهل يعود ... ذلك ? ... هذا ما كنت افكر فيه فأرى انه من الاوفق لي ان اصرف تفكيري الى نوع آخر اجل واعم فائدة ومحصولا ، فلقد ضقت ذرعاً بهذه الحياة الرحبة الطلقة وبما فيها من لذة والم ، ومكر ووفاء ، ولقد كلفت هذه الحياة بي دون ان يكون لي رأي في ذلك ، فلأحتمل في هذا السبيل ما قدره الله عليَّ غير ان حنيني الى الطفولة يقوى ويشتد حين اشاهد منظراً يذكرني بها فاشعر بان في الطفولة لذة ليس فوقها لذة وارى في الطفولة سعادة اغبط عليها الاطفال ، لكنهم لا يعرفون لها قدراً وسيذكرونها بالخير عندما يغدون كباراً ذوي سواعد مفتولة وصدور عريضة ، وادمغة سيطرت عليها قيود المادة ...

وهنالك تحت اشجار « البلوط » الدائمة الخضرة مسرح احلامنا في الامس ، كنا نجلس للتآمر على معلمنا الشيخ الطاهر ، وعندما يبتلع البحر الشمس وتسقط العتمة ، وتفوح العطور والانداء ، ويعرو الفضاء سكون رهيب لا يعكره غير طنين الصراصير وصلصلة الاجراس الخافتة ، ونقيق الضفادع من قمة الجبل ، كنا نقترب من (الكتاب) ونرميه بالحجارة وكم كان يحلو لنا ان نشاكس الفلاحات اللائي يحملن الجرار الحمراء في العشايا ، فيخرج (شيخنا) فنضحك منه لانه لم يكن ليرى لنا مكاناً ، فبعضنا يتسلق قمة شجرة البلوط القائمة فوق (الكتاب) وبعضنا كان يدور حول منزل الشيخ القديم ، ويقف على اطلاله الدارسة ، وبعضنا كان يدخل (الكتاب) عند خروج الشيخ للبحث عن هؤلاء الذين يقلقون امنه ويعكرون عليه صحو ليله الذي كان يقضيه بترتيل ما تيسر من (الكتاب) وكنا نعود بعد ذلك الى المنزل فوجاً غب فوج ، نسير بخطى بطيئة نحمل الكتب على ظهورنا ، وقد العمت قلوبنا حبوراً وهناء ، نفكر في سذاجة بالشيخ الذي كان صورة كاملة لجيل آن له ان يهم بالرحيل ، ونفكر في معا كسته وفي تعكير صفوه ، وهو مع ذلك صابر على ما يناله منا في غير اكراه ولا مقت ! ...

اراه الآن وقد اشتعل رأسه شيباً ، فاذكر ايامي تلك وكيف كنت اعبث بهذا الشيخ الهرم الخرف والنظره يستلقي بقامته الطويلة في اهمال وفي غير اكتراث على (الحصير) العتيقة وهو يمعن النظر في الاغنام العائدة الى حظائرها يحدوها سلطان الكرى ، وتوقظها عصى الراعي الدائمة اليقظة ! ... ويقص علينا الشيخ بعد ذلك ما علق بذاكرته من اعمالنا فأرتاح الى حديثه وارهف اذني الى سماع كل كلمة تخرج من فيه لانني ارى في حديثه هذا شيئاً مني طواه الزمن فينشره امامي الشيخ ، نشراً ويذكر لي كيف كنت اشترك مع اضرابي من الاطفال في اعمال المشاكسة وكيف كان يقبض عليَّ في اليوم التالي ويحرمني من الغذاء حباً في تهذيبي ويقول لي ان الغذاء كان من نصيبه في اليوم الذي احرم انا منه ويذكر لي اعزازه اياي وفضله العميم عليَّ وعلى سواي من الاطفال ويسألني عن المدينة ومدارسها ومن طرائق المعايشة فيها فاضطرب واجيبه لو انني خيرت بين البقاء في (كتابك) على الذهاب الى جامعات المدينة لفضلت (كتابك) فلقد طعمت من هذا الغذاء المدني الدسم عشرة اعوام كاملة فما افادني شيئاً واراني بحاجة الى هذا (الكتاب) الذي تعلمت فيه ان الارض مسطحة لا تدور ، منها الحياة واليها الرجعة ، وما عدا ذلك من الآراء هراء لا محصول وراءه ...

ويلمح نسيم المساء وجهي ، فاشعر بقشعريرة تهزني هزاً فاودع الشيخ ، واعود وغانم وانا غارق في خضم من التأملات ، يخلع عليها خيالي ديباجة مطرزة ببهاء الطفولة وسذاجتها ، وعواطفي خلعت من روح الشباب الجبارة واتخذت لخاطر بقاً الى الماضي قوياً جميلا ! ...

...

هكذا كنا في دنيا الطفولة كالوردة الندية فوق الغصن المخضل في رونق الربيع الضاحي نرى الحياة مرحاً ولهواً وخفق جناح ، ونحسب الكون يبدأ عند (كتاب) الشيخ وينتهي ماوراء الحقول حيث تخضوضر اشجار البلوط الى الابد . ولكن سرعان ما سقطت الوردة ويبس ذلك الغصن وتمزقت تلك الديباجة وزال ذلك البهاء ، ولقد عصرت الشمس غصننا حتى بات يابساً لا رطب فيه ، فليتنا اطفأنا نور الشمس بأكفنا من على سطح (الكتاب) وقمة شجرة البلوط ، وليتنا بقينا حتى الاجل اطفالا ! ...

صلاح عبد الرحمن الاسير

ليالي الادب

عمر بن ابي ربيعة

لا ادري لماذا لم اكتب حتى اليوم عن كتاب عمر بن ابي ربيعة ولقد سبق لي ان وعدت مؤلفه الاستاذ البحاثة جبرائيل جبور بالكتابة عنه وسألني في شيء كثير من التواضع عن كلمتي هذه مراراً ، وكنت اعتذر اليه في كل مناسبة القاه فيها ، وانا من الذين أعجبوا بالكتاب اعجاباً كبيراً واعجابي هذا جعلني انتظر بفارغ صبر كتابيه اللذين سيصدران قريباً ، فانا استطيع ان اقرر ان الاستاذ جبور في جلادة البحث والتمحيص لا يقل قط عن زميله المصري احمد امين . ان لم يفقه ، ولكن الحظ وعدم التقدير في بلادنا يجعلان الاستاذ في حالة انعزال تام عن الشهرة التي يستحقها امثاله من الذين يجاهدون في سكون وهدوء ولقد تلقينا دعوة لسماع محاضرة الاستاذ جبور عن عمر بن ابي ربيعة وكانت المحاضرة بمثابة هيكل عن هذين الكتابين ، افتن فيها المحاضر فنوناً كانت الى الامس غامضة مبهمة فخلع عليها حلة من الحقيقة وكان اسلوبه فيها طلياً ، فظل يتحدث عن عمر العاشق الواله ، عن اطواره وعن محبوباته وكان يبث في نظرياته شعر عمر فيزيد البحث جلاء ولقد استطاع ان يحتال على الجمهور في الاسلوب فلم يتسرب الملل اليهم بالرغم من طول الوقت ولي ملاحظة صغيرة اهمس بها في اذن صديقي المحاضر وهي انه كان لبقاً في التخلص من المسؤولية في تقرير النقاط المهمة وحسناً فعل في مثل هذه المناسبة ولكننا وجدناه في كتابه حريصاً الحرص كله على تقرير حاسم لا ابهام فيه ولا غموض .

والخلاصة انها كانت ليلة ممتعة وكان المحاضر فيها لبقاً ...

ص . ع . ١٠

رواية العدد

الضحية

الزواج معضلة الشرق

عاد الفتى الى بلده يحمل الشهادة الثانوية . فاستقبله اصدقاؤه واهله واصحابه بين معانق ومقبل ومصافح ، وكلهم شاكر لله عودته بالسلامة ومهنيء له بالنجاح وكان سروره عظيماً وكان يشعر بفرح شديد يمازجه شعور عميق من التيه والعجب .

وصل الفتى الى الدار : اما امه فكانت تبكي من السرور واما ابوه فكان شارباه طويلان يهتزان من شدة الفرح ، وكانا يسألانه عن نفسه كثيراً ، وهو يبسم لهما ويجيبهما على ما يسألانه عنه ببساطة ظاهرة ، . واما اخوته الاطفال فقد عانقوه واخذوا يتجاذبونه ، فأحدهم امسك بعقدة رقبته وتعلق بها لا يريد تركها عابثاً ضاحكاً ، وآخر ركب على ظهره ولف يده البضة على عنقه لاهياً صارخاً ، ورضيعة في حجر امها تناغيه فاتحة فاها العقيق الصغير ، مادة لسانها الاحمر كأنه قطعة من حلو ، ويداها تفتحان وتغلقان دون ان تمسكا الا الهواء . وكانت الدار سعيدة بضيفها الجديد .

***

الحق ، لقد كانت ايامه الاولى في بلده جميلة عنده ، لذيذة لديه فهو يرى نفسه محبوباً من الكبار والصغار محترماً لديهم كلهم على السواء وكان يشعر هو بهذا كله فيهزه السرور بشدة ، ويغمره الفرح غمراً .

وجلس الفتى يوماً يقلب صفحات الماضي في فكره ، فذكر رفاقه في المدرسة وايامه الجميلة فيها . وذكر رفيقه « س » وذكر قصة حبه وغرامه التي سردها له واستودعه اياها ، ووصف الفتاة الجميلة التي حبها والتي تبادله بحبه حباً ، والرسائل السرية التي كانا يتبادلانها ، والرموز التي كانا قد اصطلحا عليها ، ذكر تلك الرسالة التي اراه اياها صديقه فاذا ليس في الغلاف كتاب ، وانما الكتاب قد كتب على الغلاف نفسه ، تحت طوابع البريد . وذكر صاحبه « ل » ذلك الفتى الكثير الاطراق الطويل التفكير الذي كان يسأله كثيراً عن سبب اطراقه وتفكيره فلا يجيبه الا بالسكوت ، فيجلس بقربه ويستمع اليه اذ يقول : سافضي اليك بسري ، وقبل ان يسمع منه الجواب يبدأ بسرد سره فاذا هو يحب فتاة لا تحبه لانه ليس بالجميل الذي يحب لجماله ولا بالغني الذي يحب لغناه ، فهو حزين لانه قبيح الوجه دميم المنظر ، وهو ناقم لانه رقيق الحال ، قليل المال ، ثم ذكر صديقاً له ، اكبر منه سناً ، رزيناً عاقلاً ، يفكر اكثر مما يتكلم ، ولا يتكلم الا في شؤون الحياة الاجتماعية ، وكانت له في الزواج نظريات كثيرة . نقلها ، كما علم الفتى بعد ذلك من كتاب للاستاذ « الحداد » اسمه الحب والزواج .

ذكر ذلك فضحك له وتألم ، ثم كرر هذه الكلمة : الحب والزواج ؟ انه فكر حين كان في المدرسة بالحب قليلاً ولكنه كان بعد ذلك شيئاً من اللهو والعبث لا يرضاه الدرس ولا تقبله المدرسه لذا فأنه لم يجرب ان يحب ابداً . وان هو فكر قليلاً في الحب فأنه لم يفكر آنئذ بالزواج مطلقاً . اما الآن وقد انتهى من المدرسة والدرس ، فما يمنعه من ان يفكر في الحب ، ومن يردعه ان يفكر بالزواج ؟ وشعر الفتى بالوحشة في هذه الوحدة التي تكتنفه اكتنافاً شديداً وتضيق عليه تضييقاً عظيماً ، وسئم حياته المتشابهة الصور المتماثلة الالوان ، ورأى اهله منه ذلك ، فعرفوا الداء وراحوا يبحثون عن الدواء ليضمنوا له الشفاء

وكان اجتماع خطير ، حضره الاهل والاقارب ولم يحضره هو ، ووضعت قضية زواجه موضع البحث ، وقر قرار الجميع على زواجه ، وبعد حديث طويل دام ساعة وبعض ساعة ، اتفق الجميع على ان تكون الآنسة « ص » ابنة خال الفتى زوجة له وشريكة لحياته . واخبرت الام فتاها بهذا الاتفاق فرحة مسرورة ولكن عبس وتولى وهو يقول سأفكر في الامر .

وخلا الى نفسه ، في هدأة الليل ، وسكون الظلام وهو جالس في فراشه معتمد راسه بيديه ، واخذ يسائل نفسه : « الآنسة « ص » ! من تكون هذه الآنسة ؟ لعله رآها مرة . اجل انه يذكر انه رآها ! ولكن اين ؟ ورجع بفكره الى سنة تقضت ، فذكر انه رآها مع ابنة اخيه وذكر انها كانت تسمعها درسها ، ورآها تنحني على كتيب صغير في القراءة العربية ثم ترجع عنه وهي تقرأ : ا ، ب ، ت ، ث . . . وضحك هازئاً وقال : أهذه هي الفتاة التي اصطفاها لي اهلي ؟ ما ابسط عقولهم واشد سذاجتهم ؟ انها فتاة ساذجة غرة ، وحظها من العلم لا يقاس بما لاخوتها المتعلمات الناجحات . انها لا تفهمني اذا ما تكلمت ولا تشاركني في افكاري اذا ما فكرت . أأتزوجها لامرح الطرف في وجهها الجميل وقوامها الرشيق ، كما يفعل بعض الحمقى ؟

لا : لا ! اني لن اكون كهؤلاء الناس الذين يقيسون السعادة بمقياس الجمال . فلأرفضها اذاً ولألح في رفضها ، ولأهرب منها ، ولأبحث عن الزوجة الصالحة انا بنفسي ، ألست انا الذي يريد ان يتزوج دون سواي ؟

وأخبر امه بما جال في خاطره وما وطد النفس عليه ، فاجابته هي بعد ممانعة : أفعل ما بدا لك فانت احق منا بالخيار ، فتش عن المرأة التي تروقك وليس علينا الا ان نأتيك بها اذا ما وجدتها . اذاً فالقد خير في زواجه . انها لنعمة يغبط عليها ، وراح يفتش عن زوجة المستقبل .

همس الفتى في نفسه قائلاً : ماذا اريد في المرأة !! وسائل نفسه هذا السؤال كثيراً وكانت نفسه تجيبه دائماً بقولها : اريد في المرأة شرف محتدها ، ورجاحة عقلها ، وذكائها ، ورقتها ، وعفتها وشرفها ، ومتعلمة . ثم لا يهمني جمالها الا قليلاً . وكان عقل الفتى يقوده الى ان جمال المرأة ظل زائل ، ولون حائل ومتى زال الجمال ، انفكت عرى المحبة ، وحل الشقاء وكانت نهاية الامر الطلاق . وجد ضالته ، ووجدها في فتاة من الطبقة العالية ، فتعرف اليها ، ورأى فيها ضالته المنشودة فأحبها وتعرفت اليه وعرفت فيه مناها واملها فأحبته ، وكلف كل منهما بالآخر كلفاً شديداً فهي تحبه وتحترمه لمنزلته العالية بين الناس ولاخلاقه الممدوحة على افواههم وفي قلوبهم ، وهو يحبها لكرم في اصلها » وجمال في نفسها ، وثقافة في عقلها .

وخطبها له اهله فكانت آثار الرفض وعدم الاجابة بادية في لهجة اهلها في شيء من قلة الاكتراث ولم يكتف اهل الفتى بهذا التعريض وذاك الاعراض

فهم يعيدون الطلب ويلحون فيه ، فيصدهم اهل الفتاة ويدعون بانها مخطوبة لابن عمها ، وهي ليست بمخطوبة في الواقع لاحد انما العادات والتقاليد والاطماع لا تسمح بهذا الزواج ، فالفتاة من طبقة غير طبقة الفتى ، وغناها فوق غناه . وعار على الفتاة في مذهبهم ان تتزوج بفتى اقل منها منزلة ومالاً مهما كانت اخلاقه حميدة ومهما كان حظه من الثقافة والعلم عظيماً

اذاً فالفتى قد اخفق واذاً فالفتاة قد اضطربت لهذا الاخفاق اضطراباً عظيماً وحزنت له حزناً شديداً وتألمت من أجله الماً قوياً مبرحاً كل هذا والاهل عنها غافلون . قد وضعوا على اعينهم سجفاً سميكة من التقاليد والاطماع .

اما الفتى فقد تطرق اليأس الى قلبه ، واضطربت نفسه ، ولكن عقله كان دائماً يتغلب على عاطفته فيلزم السكينة والوقار . وكثيراً ما حدثته نفسه بالانتحار ولكنه كان كل مرة يرجع الى نفسه فيحاسبها ويردعها . وكان يقول في اوقات يأسه لو ان احد غيره ابتلى بما ابتلى به لم يجد لنفسه مخلصاً من حياة سخيفة يقتل فيها الاهل فتياتهم على مذبح الاطماع والتقاليد الا الانتحار .

وجرب ان يحب فتاة اخرى علّه ينسى تلك التي ملأت عقله ونفسه وملكت عليه لبه وحسه . ولكن هيهات !! انه لن ينساها . ولن ينساها الى الابد . . .

وخاب الفتى في السعادة وقاده تفكيره الى ان الحياة جدال والجدال الم وليس فيها من اللذة والسعادة الا برق خاطف وسحاب جهام .

وترامى على الوظائف واحدة بعد واحدة حاملاً شهادته بيديه ، ولكنه ما كان يجد من اولياء الامور الا المماطلة والتسويف ، ودخل فحصاً لوظيفة الجباية فلم ينجح ، لانه لم يكن منسوباً ولا محسوباً . ونقم من العالم ، ولكنه اضطر بعد ذلك الى ان يقدم نفسه للجندية ، فلم يقبل في السنة الاولى لمرض في عينيه سماه له الطبيب « تراخوم » وفي السنة الثانية اتى بوريقة صغيرة كتبت بخط قائد اجنبي كان صديقاً لوالده ، فاذا هم يعتذرون اليه بعدم « معرفتهم » اياه ، واذا هم يدخلونه السلك على الرحب والسعة .

سافر الى القرى في « اقتفاء اثر مجرم » ورجع الى بلده بعد شهرين اثنين فوجد فتاته قد طلقت من زوجها الشرس منذ خرج من وظيفة . اما زوجها فلم يهمه من امرها شيء ، فانصرف الى ملاذه وشهواته واما هي فثارت في نفسها وفي جسمها ثورة من الآلام ، واتصل به انها الآن مشرفة على الموت قد نفض الاطباء منها يدهم ، لانها مصابة بمرض سار ، فراح اليها يلتمس مواجهتها . واذن له اهلها بان يراها . بعد ان ألحت هي في ذلك الحاحاً شديداً . ودخل عليها في غرفتها ، فاذا جسد هزيل ، مسجى على سرير ، وناداها باسمها ، ففتحت جفنين ذابلين عن عينين غائرتين . ونظرت اليه نظرة حنان واستعطاف وقالت :

— هذا انت ؟

قال ملتاعاً :

— اجل . انا

قالت :

— اتحبني ؟

قال :

فدتك نفسي ، وهل تشكين في ذلك ؟ اني احبك ، واحبك الى الابد .

قالت :

اني لسعيدة . . . اجل سعيدة . . . لرؤياك . وساد صمت عميق قطعته الفتاة قائلة :

— اني اموت . قال وقد تقطع قلبه اسى وحرقة :

— ابقي بجانبي ، ابقي لأجلي ، اني لا اطيق العيش بعدك . قالت :

— لا ، لقد . . . قضي الامر . . . اسمع . . . اني اوصيك . . .

— فدتك ماذا تريدين ؟

— ان تتزوج . . . بعدي .

— أأذوق طعم الهناء بعدك ؟ ان هذا ليقتلني .

— انا . . . انا اريد . . . ذلك . . . دعني اموت . . . سعيدة . . . وانت . . . انت آخر آمالي

— ليكن ما تريدين . . . ولكن آه ! يا الهي ماذا يحل بي من بعدك ؟ اني لأكاد أجن ، ان قلبي ليخفق كطائر مذبوح ، اني اشعر انه يذوب ، محال لن ادعك تذهبين .

— أجل . . . تزوج ، واهنأ . . . وان أتتك طفلة . . . فسمها باسمي . ولا تزوجها . . . انت . . . دعها تتزوج من تريد ، ولا تنس . . . ان تضع الازهار والريحان . . . على قبري . وان . . . تذكرني

وتغير لون المريضة وتململت في فراشها واحترقت العبرات بمقلتيها السوداوتين الغائرتين . ولم يطق الفتى كل هذا ، فأجهش بالبكاء . فاخرجوه من عندها . واوصلوه الى داره . وليس على وجه البسيطة اتعس ولا اشقى منه .

*

مضى عام وعام واعوام . . .

وهناك . . . على قبر جميل زرع فوقه الورد والريحان ، وقف فتى في مقتبل العمر ، وميعة الصبا ولكن الألم قد غشى وجهه الجميل بمسحة من الكآبة والحزن ، فلا تكاد تعرف فيه الفتى الذي عهدته قبل اعوام !! فالوجه الحالم قد تغيرت ملامحه ، ولوح الحزن لونه ، والجبين الناصع قد وتخدد ، والشعر الجميل قد تجعد واغبر ، والنظر الحاد الثاقب قد انكسر وتاه ، والشفة الرطبة قد ظهر عليها الاسى باجلى مظهره ، وقف مطرقاً ، ووقفت بجانبه فتاة جميلة واطرقت كما اطرق ، وبكى فبكت ، وغشيتهما غاشية من الحزن عميقة ، وذهلا عن كل ما يحيط بهما من الاشياء . واستفاقا من ذهولهما على صوت طفلتهما « خديجه الصغيرة » تقول في فرح الطفولة ومرحها :

— وضعت الورود على قبر خالتي يا «بابا»

فرفع الفتى رأسه ، ثم اطرق مفكراً ، ثم هز رأسه ، كعادته حين يزور هذا القبر وقال :

– مسكينة ! لقد ذهبت ضحية الاطماع والتقاليد

والتفت الى طفلته وانحنى عليها ، وضمها الى صدره وصاح

— خديجه ! خديجه !!! . . . .

وأحرق شعرها بدموعه وقبلاته

تجهيز حلب — اسماعيل حسني

ما هي القومية

ان هذه المسألة تبدو سهلة التحديد ولكننا لو محصنا الحقيقة لوجدناها في منتهى الدقة ولا غنى لنا اليوم وقد كثر الكلام علّى القومية بعد ان ازمعت الحكومة المنتدبة علّى اعطاء سوريا حريتها واستقلالها من ايضاح معناها وتحديده فلا الوحدة الجغرافية ولا العنصرية تكوّنان قومية ثابتة مع اعترافنا بان الامرين يدخلان في تكوينها ·

بعد هذا الاعتراف بقي علينا انننظر الى وحدة الدين ووحدة اللغة وعلاقتهما بالقومية ·

بعض المفكرين يقولون ان الدين اساس كل قومية وعماد كل نهضة وطنية والحقيقة اننا لو طالعنا تاريخ الامم والشعوب القديمة لوجدنا ان كل دولة او امة سعت لتوحيد نظمها على قاعدة تعاليمها الدينية كان نصيبها الفشل ·

فالدين وحده لا يكفي بانشاء قومية راسخة البنيان ·

أجل ان وحدة الدين تساعد على تكوين القومية اذا فرضنا وجود امة تدين كلها بدين واحد كالعرب في الحجاز بعد الاسلام وسكان اسكوتلندا بعد اعتناقهم المذهب الانجيلي · والامر الذي لا يحتاج الى برهان ان اختلاف الرأي في والعقيدة الدين الصرّ بقوميات كثيرة فالقومية العثمانية لم توجد في زمن من الازمنة لان تعدد الاديان والاختلافات الكثيرة في تلك الدولة كانت من اكبر العوامل التي قضت على الروح القومية ·

كذلك القومية البولونية كان سبب اضمحلالها الشقاق الديني ·

على اننا نري في جهة ثانية ان الدولة الانكليزية لم يقف في سبيل قوميتها الاختلاف المذهبي بل نراها سائر الى الامام وان القومية الالمانية لم يمنعها عن التقدم اعتناق نصف الامة لمذهب والنصف الثاني لمذهب آخر فنستنتج من هذا ان الدين لم يكن عاملاً من الطراز الاول في تكوين القومية بل نراه انه ساعدها في بعض الاحيان وقاومها في احيان كثيرة ·

ولكننا لو بحثنا بحثاً مدققاً خالياً عن كل غرض الاحب الحقيقة لوجدنا ان اللغة من افعل البواعث لانشاء القومية ونموها لان اللغة الواحدة تخلق عقلية واحدة ورأياً وآداباً واحدة تتمثل في النظم والنثر وما الى ذلك من اغانٍ وقصص توحي وحياً ذا اثر واحد في عقول الناشئة في ذوي الرأي وأولي الامر ومع كل هذا نجد ان اللغة الاسبانية اللغة المعول عليها في اواسط اميركا وجنوبيها ولكن لم نرَ امة من امم الاميركتين الوسطى والجنوبية تميل ميلاً جدياً الى الاتحاد مع اسبانيا ولغة الولايات المتحدة الاميركية انكليزية وهي دولة مستقلة تمام الاستقلال عن بريطانيا العظمى ونرى من ناحية اخرى ان الشعب السويسري امة ذات قومية خاصة لانزاع فيها ولكنهم لا يتكلمون لغة واحدة كذلك البلجيك لها قومية خاصة بها تؤيدها جميع ابناء البلاد مع انهم يتكلمون الفرنساوية والالمانية والفلمنكية فاللغة إذاً لا تكفي وحدها لتكوين قومية ذات نزعة خاصة ·

اذن ما هي القومية ؟

«انها كلمة صعبة التحديد لانها فكرة لا كلمة وعاطفة لا نص عليها في لوح ولا قاعدة في كتاب» ·

القومية مبادىء ادبية تهذيبية ترضع مع اللبن لا تدرس في كتاب ولا تلقن في مدرسة تقاليد وروثة ترجع في اصلها الى انتصار او فخر او مباهاة بفعال ماضية مجيدة ، واما الى اشتراك في اضطهاد او ظلم · اساسها ان تعتقد الامة انها في مجموعها كتلة واحدة تربطها بعضها الى بعض ربط حقيقية مبنية علّى اساس متين فلا عنصر يتفوق على عنصر ولا حزب يضطهد حزباً بل الكل سواء امام القانون ·

فالجهاد المشترك والتضامن في دفع المظالم ورفع المغارم وذكرى ماضٍ يهيج العواطف ويرفع الشعور الى اعلى دركات الخيال فالتجرد فالمثل الاعلى — هذه دعائم القومية — ولذا نرى انها ما كانت قط الا بنت مغالبة وكفاح او وليدة ثورة ينفخ زعيم في نارها فما فعله مزيني في ايطاليا كان له من الفضل في تكوين القومية الايطالية اضعاف ما لوحدتهم الجغرافية او اللغوية او الدينية فالقومية شكل من اشكال الانظمة الاوربية وصلت الينا كما هي الآن بعد تقلب وارتفاع وهبوط يملاء حديثه التاريخ : نحن الآن عائشون في لجج من النظم السياسية فان لم نتجه مع هذا التيار الهائل غرقنا وكان نصيبنا الاضمحلال ولكن اذا اتجهنا فلنجعل نصب اعيننا الوصول الى ميناء السلام والا ضللنا السبيل وهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى والله من وراء الهداية ·

وديع سليم الحداد

تابع مقال صفحة ١٥

علّى اليابان عصبة الامم فتقف في وجهها الدول الكبرى الاوروبية والولايات المتحدة ·

ومنذ شهر تقريباً ذكر سفير انكلترا في اليابان حكومة توكيو ان هناك معاهدة بينها وبين انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة والبلجيك والبرتغال وايطاليا تقضي بالمحافظة التامة علّى استقلال الصين فكان جواب الحكومة :

انها تنظر الى الحركة الحرة في الصين الشمالية نظرة ذات فائدة ·

وهكذا يظهر ان مطامع اليابانيين في الصين لا بد منها فقد تمكنوا من الاستيلاء علّى مرفأ تنغ كو اكبر واهم مرفأ في الصين الشمالية ·

*

ويرى ايضاً ان الصين التي يستولي عليها اليابان في الشمال والجيش الاحمر في الجنوب لا بد ان تنقسم الى ثلاث ممالك كما كانت قديماً ·

النسائيات

اذا أحبت امرأة رجلاً فهل يجوز لها ان تبدأ بمكاشفته حبها له ؟

حاولت الكاتبة الفرنسية ريموند مشار مديرة «جريدة المرأة» ان تبحث هذا الموضوع القيم آخذة أراء بعض الشخصيات فيه فقالت :

*

كلما درست في هذه الصفحة المساة «منبر المراة» حالة نفسية من حالات المرأة تقاطرت علي بسرعة الرسائل العديدة المؤثرة الفعالة التي تثبت لي مبلغ اهتمام القراء بالمواضيع التي تدور على محور المحبة والشعور لقد فتشت كثيراً عن موضوع يستهويكم فوجدته ذات يوم وروبته لزميلاتي فرحن علّى اختلاف عقلياتهن يجبن عليه ويجدر ان اقول انه لم تمر واحدة منهن بالسوأل دونما ابداء رأي ·

اما السوأل فهو ما يأتي :

« اذا احبت امرأة رجلاً فهل يجوز لها ان تبدأ بمكاشفته حبها له ؟»

وقد انتدبت الجريدة صاحبة الاقتراح احدى محرراتها فقابلت الممثلة فالانتين تيسيه وكتبت عنها القطعة التالية التي تتضمن رأي هذه الحسناء · والمعرض سيوالي نقل هذه الآراء في كل عدد من اعداده ·

جواب فالانتين تسيه

ان فالانتين تمثال للجمال من تلك التماثيل الخالدة التي خلقها اولئك الذين عبدوا الجمال وقدسوه ·

عبثاً اسعى لوصف لون ناظريها وشكل فمها وهذه القامة لمشوقة والفخذين الطويلين اللذين تحسبها في تحركهما المتزن انغاماً جزلى سكرى ، وذاك الشعر الجميل الاشقر المجعد اللماع كانما هو امواج مذهبة لا يهدأ خفقانها ولا يطمئن ، ولون بشرتها الطري الناعم الذائب كما تذوب الثمرة بين يدي الصيف ، ورقة صوتها العذب ، ونظرها الجذاب الساحر ·

ذلك لان الآلهة سكبت فالانتين وصبت في دمعها كل الالوان التي تدعوك الى العبادة والتقديس

دخلت عليها ذات يوم في منزلها فاذا هي في غرفتها امام المرآة كانما تستعد لتحضير دورها في الرواية فاستقبلتني باسمة قائلة :

انت هي السيدة التي تطلب ان احدثها عن الهوى ؟ الموضوع الجميل ؟ ان هناك احاديث كثيرة الا اني لا اقدر ان احادثك اكثر من ربع ساعة ·

— لا بأس يا سيدتي ان ربع ساعة تكفي اذا لم يعكرها علينا احد

وفي تلك الدقيقة نفسها طرق الباب ودخلت منه ايفون ديكو من الكوميديا الافرنسية فاستقبلت مدام فالانتين صديقتها ثم عدنا الى الحديث فقلت :

— مدام لو عشقت رجلاً ······

— آه يا الهي ····

— لو عشقت رجلاً ولم يصارحك بحبه اتصارحيه ؟ !

فارخت فالانتين علّى وجها الجميل حيرة جميلة ثم قالت :

— في الحال دونما ابطاء ·

— انا احب في المرأة هذه الجرأة التي تهدم التربية والعادات والتقاليد القديمة التي صيرت امهاتنا كالعصافير الخائفة الوجلة اليس من المضحك مثلاً ان تخرس المرأة امام سعادة تسير اليها اذا كان الرجل الذي تحبه لا يبوح بحبه لها · لسبب ما ؟ !

— ذاك حقيقة رأيي ·

— وما هو رأيك ، مدام ، في الرجل الذي يصمت دون البوح بحبه ؟ افلا ترين فيه بعض شيء ··· من الحماقة والجبن ·

— لا ··· ولكن قد يكون فيه بعض البلادة او بعض الريبة في ان تكون المحبة متبادلة ·

— وما رأيك في البليد فأجابت فالانتين باسمة

— اعتقد ان البلادة في الهوى شيء يؤسف له جداً

— اما من جهة الريبة التي تشيرين اليها فلست ارى رجال اليوم يضيعون وقتهم في درس انفعالاتهم النفسية والاصغاء الى ما يقوم من العراك في داخلهم ·

— ولمَ لا ؟ والمرأة تشك احياناً في نفسها ·

— اوافق ، الا ان هذا من مظاهر الرقة الخاصة بالمرأة ·

— وهناك ايضاً بعض رجال علّى جانب من الرقة — فمع هؤلاء لا ارى بأساً في ان تبدأ المرأة في المصارحة اذا رأت من تحب في خجل من ان يكاشفها بما في نفسه ثم قامت فالانتين كأنما تشير بان الوقت المعين قد انتهى ·

— سوأل واحد بعد يا سيدتي · انه لمن المستحب ان يعرف المرء التأثرات التي تنتاب ذلك الرجل البليد بعد ان يفاجأ بمكاشفة غرامية · فهل لك ان تحددي هذه التأثرات ؟

— لقد اكثرت من الاسئلة · ولكي نختم اقول لك ان ذلك الرجل لا يمكنه ان يظل جامداً دون احساس ·

— واذا ظل كذلك كان لا شك أحمقاً مظلم القلب · اذ لو سلمنا بان يكون ذلك الرجل بليداً او قلقاً ، او غير ذي ميل لتلك المرأة وهو آخر سدود النفرة فالشيء المعقول ان المكاشفة الغرامية تثير العواطف وتملأ النفس سروراً لا سيما للشخص الذي كان مصدر هذا الحب ومبعثه في نفس الغير ·

فالانتين تيسيه

هل العلم مضر ببلادنا؟

الى « ادونيس » قرطبا .

ايها الاديب العزيز :

قرأت مقالتك في المعرض الغراء : « عودوا الى تحت السنديانة . » ، وحزنت حزنك عليَّ حالة الطلاب والطبقة المتعلمة في بلادنا ، ولكنني لست من رأيك بالعودة الى « تحت السنديانة » لان الحياة لا لا تعود الى الوراء . مواكب الامم سائرة نحو الكمال في العلم الادبي والعلم الصناعي والعلم الزراعي ، العلم الكامل الذي منه تتفرع اصل اعمال الحياة الحاضرة وعلينا ان نسير موكبنا الصغير بين تلك المواكب . الحياة تتطور كل يوم بل كل ثانية وعلينا ان نكيف حياتنا على تطوراتها .

اني اطلب ، ايها الاديب ، عكس طلبك من الشعب والشبيبة : اني اصرح انه يلزمنا تعمق وتوسع في العلوم ، واذا قلت العلوم — اطلب المغفرة من اساتذة اللغة العربية في لبنان — لا اعني البيان والبديع والعروض .

كنت احب ايها الاديب ان اسمعك تلوم حكومتك واغنياء بلادك ومدارس بلادك بدلاً من ان تلوم الشبيبة المتعلمة : العلم هو اساس كل شيء في هذا العصر ، واذا لم ينفع العلم الآن لنقص في ادارة البلاد او لتأخر في نهضتها الصناعية والزراعية فلا يسوغ ذلك تحبيذ الجهل ، فمتى دقت ساعة النهضة القومية فعلى اكتاف هذه الشبيبة المتعلمة ستقوم تلك النهضة وادمغة الشبيبة وسواعدها ستجر كان تلك النهضة ، واما طلبك من الحكومة ان تمنع الطلاب الفقراء من متابعة دروسهم فهو منتهى الظلم والتعدي عليَّ الحرية الشخصية التي سالت دماء الاحرار في كل بلاد من اجلها !!! . . .

فاطلب ، ايها الاديب العزيز ، عوضاً عن ذلك ان تمنع الحكومة الفقراء والاميين من السفر الى المهاجر النائية للسعي وراء حياة تعيسة محتقرة قد يكون الانتحار افضل منها .

ان اسباب شقاء المتعلمين والطلاب في بلادنا ليست كثرتهم او كسلهم او جهلهم بل ان الاسباب ، في نظري ، تنحصر في ثلاثة عوامل : غلاء اجور المدارس ، اسلوب التعليم ، جمود البلاد الاقتصادي .

غلاء الرواتب :

كان راتب المدرسة قبل الحرب ، على ما نعلم ، من الثماني ليرات الى الاثنتي عشرة ليرة عثمانية ذهباً او فلتقل خمس عشر ليرة . اما الآن فالمدارس تتقاضى نحو ثلاثين ليرة عثمانية اي نحو ضعفي القيمة . والكتب وسائر اللوازم المدرسية التي كانت تكلف الطالب شيئاً قليلاً ، لا يقل مصروفها عن العشرين ليرة ذهباً . فاصبح التلميذ عليَّ هذه الحالة يكلف اهله نحو خمسين ليرة عثمانية عليَّ اقل تعديل .

كلّ يعلم ان المعيشة في الوقت الحاضر هي ارخص مما كانت عليه قبل الحرب الكبرى والملابس هي ايضاً ارخص من الماضي ولا نرى زيادة في مصاريف المدرسة الا في اجرة الاساتذة فهل تلك الزيادة البسيطة تستلزم زيادة الرواتب اربعة اضعاف ؟ ثم فوق غلاء الرواتب وجميع ضروريات التلميذ ، فالمدارس تسهل على الطلاب وسائل المصارفات بدلاً من ان تعطيهم درساً في الاقتصاد وتلاحظ حالة آبائهم . والتلميذ المبذر هو احب الى معلميه ومناظريه من المقتصد . كنت تلميذاً واعرف . وجهل الاهل له عامل ايضاً في حياة التلميذ : فالقروي الذي يتكبد اصعب المشاق ليعلم ابنه في مدارس بيروت ، يريد ان تكون حياة ولده كحياة الاغنياء فيشجعه بذلك عليَّ التبذير عوضاً من ان يطلب منه ان يكون مقتصداً ، ناظراً الى مستقبله .

اسلوب التدريس :

ان اسلوب تدريس اللغة العربية في بلادنا هو العامل الاكثر ضرراً في حياة الطالب . فاكثر الاهل يرغبون ان يتوصل ولدهم الى القراءة والكتابة الصحيحة باسرع ما يمكن ، ولا نظن ان واحداً من الاقارب يريد ان يعمل من ولده سيبويه او عبدالله البستاني

فهل تراعي المدارس وهل يراعي الاساتذة هذه الرغبة ؟

ولكي يكتب ويقرأ التلميذ اللغة العربية صحيحاً ، كما يرغب اكثر الاهل ، يلزمه ان يتعلم قواعد النحو الرئيسية ومبادئ الصرف . فابن اثنتي عشرة سنة لو درس هذه القواعد كما يجب ان يدرسها ، يتوصل الى الكتابة والقراءة الصحيحتين بسنة واحدة . لانه يجب ان نلاحظ ويجب ان يفهم الاساتذة ان التلميذ يتعلم القراءة فقط من قواعدهم المملة ، هو يتعلم ما يعرفه التلميذ الافرنسي او الانكليزي طبيعياً لان التلميذ بتعلمه القراءة والكتابة البسيطة لم يحصل الا عليَّ مفتاح العلم ، الكتابة والقراءة يزقان عن عينيه غشاء الامية فقط ، فيري حقل العلوم واسعاً امامه اذا كان في عينيه بريق من الذكاء وشهوة الى المعرفة ، ويبتدئ اذ ذاك بالاقتباس والا اكتفى بمبادئه وانصرف الى عمل يكسب منه رزقه .

اما عندنا فمتى وصل التلميذ الى المدرسة يريه استاذه مستقبلاً كبيراً وعلماً كاملاً في الصرف والنحو والبيان والعروض فيضع ذلك التلميذ المسكين ، الذي لم يسمع بالعلم الا في المدرسة ، كل آماله في هذا البروغرام العقيم ويفهم من استاذه انه متى بلغ الحجة فهو اما « شوقي » واما حافظ » واما البستاني . ولكن من يفهم ذلك المسكين ان كل ذلك هو هباء منثور . بين الوف بل مئات الوف الطلبة ، طالب واحد خلق ليكون شاعراً فلماذا نتلف اوقات الآخرين بتعلم العروض وليذكر لنا رؤساء مدارس بلادنا في اي بلاد من العالم تعلم قواعد البيان والبديع . البيان لا يعلم في كتاب بل يعلم بمطالعة نوابغ الشعراء والكتاب ودرس تاريخهم ومؤلفاتهم هذا ما رأيناه في مدارس الغرب . ولا تظن ، ايها الاديب ، ان ذلك التدريس العقيم يقرن بالمطالعة . فالمطالعة عند استاذ البيان والبديع والعروض هي وقت ضائع ، فعنده « خلق الانسان شاعراً » ويجب ان تكون شاعريته عارية مجردة تأتي رأساً من عالم الالهام الى عالم الوجود . ليترك التلميذ المسكين المدرسة لا يحمل الا قليلاً من العلم وكثيراً من الادعاء . فان كان ذا قريحة اتقدأ يجلدها بالف سوط فلا تريه الا خيالات مبهمة

وتردداً طويلاً ، فهي فقيرة بالصور والمفردات . وان كان بدون قريحة اخذ يفرك جبهته اليابسة ويمشي في غرفته ذهاباً واياباً كالمجنون الى ان يصادف في حياته رجلاً شجاعاً يفهمه بصراحة انه لم يخلق للشعر والكتابة بل لعمل آخر وكم في الحياة من المهن الشريفة غير لظم الشعر ، يا اساتذة اللغة العربية الاعزاء !! . .

ان المدرسة لا تخصص وقتاً طويلاً لتدريس اللغة العربية لانها تعلم ان سائر العلوم تدرس باللغات الاجنبية : الافرنسية او الانكليزية ولكن الاساتذة الكرام ، بسلطتهم واسلوبهم يشربون الطالب تلك الروح « العقيمة » وهي انه متى اتقن اللغة العربية اتقاناً تاماً يصير اما لغوياً ! واما شاعراً ! واما الاثنين معاً ! ، وهذا الحلم الجميل يشغل رأس التلميذ ويستوعب كل قواه العقلية ، فينسى الغاية التي من اجلها اتى المدرسة ويهمل سائر دروسه النافعة . فهل تعجب ، يا سيدي ، اذا قلت لك اني لم ارَ شاباً لبنانياً او سورياً واحداً ماراً بهذه المدينة وقاصداً الحياة في المهجر الا وهو يدعي الشعر ، ويحملك على ان تفهم من حديثه انه لو تيسر له المال في موطنه لما هاجر بل لكان أسس « مجلة » او « جريدة » يكون لها مستقبل عظيم في البلاد . وهل تصدق اذا قلت لك اني درست في بيروت وكنت من الاولين اذا لم اقل الاول في دروسي العربية ، وعرفت لاول مرة في المانيا في مكتبة « شتونكارت » . ان المتنبي هو من شعراء الجيل العاشر وهل لا تحزن اذا قلت لك ان اكثر هؤلاء المدعين ، والحانقين عليَّ الدهر لانه لم يسهل لهم المضي في حياتهم الادبية ، لا يحسنون الكتابة الصحيحة ، التي يجب ان يعرفها ابن خمس عشرة سنة . وهل لا يزيد حزنك وألمك اذا قلت لك اننا كنا نمنع في مدرسة بيروت من مطالعة جبران والريحاني وسائر نوابغ لبنان وسوريا ! وكان يتحتم علينا مطالعة الحريري واليازجي والشرتوني وغيرهم من علماء اللغة

وهل تعجب الآن من رؤية الطالب في بؤس وشقاء ؟! . . .

جمود البلاد الاقتصادي :

هو العامل الرئيسي المسبب شقاء الطالب والمتعلم في بلادنا — فالتقدم العلمي — اقول « التقدم العلمي » لان قسماً كبيراً من الطلاب ضحك من شرح استاذه واكتسب بذكائه الفطري علماً يؤهله للمضي في الحياة بقدم ثابتة) او النهضة الادبية والفكرية لم ترافق في بلادنا بنهضة اقتصادية ، زراعية ، صناعية وتجارية . فطرق المتعلم معروفة ومحدودة : فاما ان يحصل على وظيفة في الحكومة اذا كان من اقارب كبار الموظفين واما ان ينضم الى محرري احدى الجرائد اذا كان ذا المام بالكتابة واما ان يمتطي متن البحار محمولاً بلا آمال والاحلام .

ان الفلاح الحقيقي الذي لا يعرف الا حراثة الارض مهنة ، الذي يجهل القراءة والكتابة يهرب اليوم من بلادك ، ايها الاديب ، فكيف تلوم حامل الشهادة الذي ملأت الآمال صدره وارته مستقبلاً واسع الاطراف . يجب ان تقف مثلي هنا ، في مرسيليا ، باب الشرق والغرب ، كي ترى كل طبقات الشعب السوري من الفلاح الى حامل الشهادة الى ابن البيوتات الكبيرة هاربين من الفقر والشقاء .

في العالم اليوم نهضة اقتصادية تعدت حدود كل الامم الحية . هي روح اقتصادية ، صناعية وزراعية وتجارية بثتها « اليابان » في جميع الشعوب الجديدة وتأثرت بها كل الامم الساعية الى الاستقلال الاقتصادي والسياسي ، هي روح اشعرت العالم ان ليست اوروبا وحدها تقدر ان تصنع وتصدر مصنوعاتها الى الخارج ، بل كل امة فيها بعض الرؤوس المفكرة والايادي العاملة تقدر ان تفعل ذلك ، بل ان الشرق هو اقوى على الصناعة والانتاج من الغرب لرخص اليد العاملة ولاجتهاد وسرعة ومثابرة وطاعة العامل الشرقي ولعدم تفشي روح البلشفة فيه .

هل تعلم ، ايها الاديب ، ان اربعة مشاريع صناعية وزراعية في الوطن يؤسسها مثريو بلادك تقدر ان تشغل العشرة آلاف متعلم الموجودين في بلادك وهل لا تظن ان في بيروت من المتمولين القادرين على خلق تلك المشاريع لو ارادوا وهم رغم ذلك نائمون على الذهب المكردس في خزائنهم ؟

لا شيء عليَّ الاطلاق يقدر ان يعرقل النهضة الاقتصادية . وليست الضرائب التي يدعيها الناس حجر العثرة في سبيلهم لتوقف التيار الاقتصادي اذا كان مكهرباً بالعلم الحقيقي . ان الضرائب في اوروبا هي فوق ما يتصوره العقل ورغم ذلك فالمعامل تتابع الانتاج . ان اليابان تلاقي صعوبات لا تذلل ولكن جبابرة اليابان ، وهم العمال والرأسماليون ، قد ذللوا كل صعب . لا تقل لي ان اليابان قوية ، فحركة اليابان الاقتصادية ليست وليدة قوتها البحرية او البرية بل هي قائمة على سواعد عمالها الذين يتقاضون قليلاً ويعملون كثيراً . فهل تظن انه من المستحيل على الشام ان تصدر بعض مصنوعاتها الى باريس ؟ كلا ليس بالمستحيل . ان ذلك الصعلوك الياباني ، لابس « الكيمانو » يلبس راقصات باريس ونيويورك اجمل الحرير . وهل تصدق اذا قلت لك ان اليابان تصدر المكرونه الى ايطاليا وآلات التصوير الى اميركا والحرير الى فرنسا وقناديل الكهرباء الى المانيا والمصنوعات القطنية الى انكلترا؟ ليست الحكومة اليابانية تدخل ذلك الى بلدان العالم بقوتها ، بل الشعب الياباني بل ذلك العامل المجتهد والرأسمالي المفكر هم الذين يصدرون البضاعة الى اقطار العالم وليس من المستحيل ، لو كان عندنا نهضة صناعية ان نحارب برخص اليد العاملة عندنا اكبر دولة ولكن الهم ذلك اغنياء بلاده الجالسين الى الطاولة الخضراء

ان حامل الشهادة في بلادك يطلب عشرين ليرة سورية شهرياً ليشتغل فهل يدل ذلك عليَّ كسل او كبرياء ؟

ولكن حامل الشهادة فقير ، ولا يقدر ان يعود الى المعول وهو يرى صاحب المعول يهرب من الحقل .

واذا نظرنا الى حالة البلاد الزراعية ماذا نرى؟ ربما انتم المتخلفون لا ترون شيئاً انما انا ارى اشياء كثيرة : تركيا تملأ فرنسا بالاثمار اليابسة التي تقدر ان تصدرها بلادنا . ارى اسبانيا تغرق اسواق فرنسا بالليمون واصحاب الجنائن في بلادنا يملأون المقاهي والمتنزهات . ارى « الاتحاد الجنوبي الافريقي » يصدر الليمون والاجاص والتفاح والعنب الى فرنسا ونحن على رمية حجر من مرسيليا لاهون بالسياسة العقيمة ، بالسياسة الوهمية . ارى الولايات المتحدة تصدر ملايين الصناديق من المشمش اليابس الى فرنسا ومشمش « الزيداني » تأكله الغربان .

وآخر سؤال اطرحه عليك ، ايها الاديب العزيز هو : « هل رأيت او سمعت او قرأت في احدى جرائد لبنان مقالة زراعية او صناعية تخبر هذا الشعب المسكين ماذا يحدث عند الامم الاخرى لعله يستيقظ ويتشبه بغيره . . .

اسعد الاشقر

حادثة حورتعلا

ملحم قاسم يجرح ، وابنه يقتل ستة

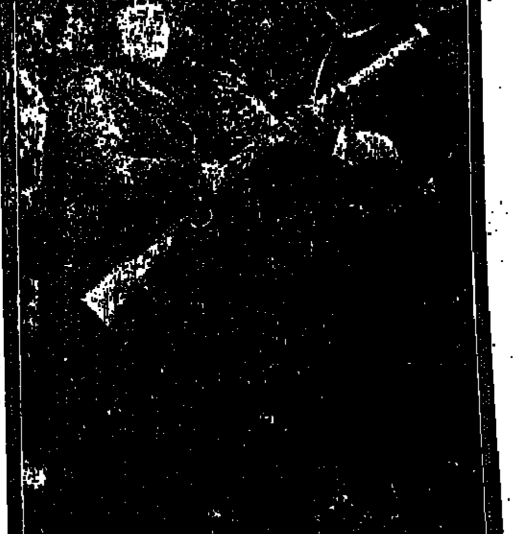
وقعت في حورتعلا احدى قرى بعلبك حادثة دامية ذهب ضحيتها ستة قتلى وخمسة جرحى وكان ابطالها ملحم قاسم وولداه محمد ومحمود من جهة وعائلة علي مفلح المصري من جهة اخرى ، وبين الفريقين نسب قرابة وولاء • واسباب هذه الحادثة خلاف نشب اولاً بين ملحم قاسم وعلي مفلح المصري فجر الى الخصام والعراك وكان من ورائه ان جرح ملحم قاسم جراحاً بليغة في رأسه بضربة من علي مفلح •

وما ان وصل الخبر الى ولديه محمد ومحمود حتى اسرعا مع بعض رجالهم واشتبكوا مع عائلة مفلح في عراك وقع فيه علي مفلح واولاده قتلى ، أصيب نفر من رجال الفريقين ، ومن غيرهم بجراح مختلفة •

ولقد القي القبض على فريق من المتعاركين ، ونقل ملحم قاسم الى المستشفى ، اما ولداه فما برحا فارين قيد المطاردة •

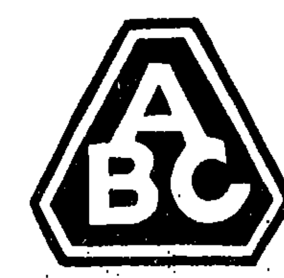
وبهذه المناسبة ننشر صورة فريدة تمثل (سلطان البر) وهو لقب ملحم قاسم الى الشمال وولده محمد الى اليمين وقد وقف بينهما المرحوم شندور زريق •





وننشر صورة ثانية تمثل ملحم قاسم وقريبته ام علي المشهورة ببسالتها تحمل في يدها بندقية حربية كثيراً ما كانت سلاحها الفعال في المواقف الفعالة •

وتقول بعض الصحف ان اسباب الخلاف الحقيقية بين العائلتين المتعاركتين لا تزال مجهولة •



جنازة فقيد الملة الارثوذكسية المثلث الرحمات السيد جراسيموس مسره متروبوليت بيروت



مشهد النعش مكشوفاً على العربة الفخمة التي كانت تجره ويظهر محاطاً بفريق من الكهنة ووراءه صاحبا السيادة المطران ايليا الصليبي والمطران ايليا كرم والارشمندريت ابو طبر •



مشهد يمثل كبار رجال السلطتين وقناصل الدول ووجهاء المدينة وراء نعش الفقيد الجليل



هيئة الاكليروس الارثوذكسي وقد ظهر غبطة البطريرك الكسندروس يمشي بين السادة المطارنة يتقدمهم لفيف الارشمندريتية يحملون تاج الفقيد وعكازه واوسمته

صاحبة الاثواب المئة

منونجا هيني

مما لا ريب فيه انه لا توجد في العالم كله حسناء تهتم بازيائها وتبرجها قدر ما تهتم الحسناء سونجا هيني ملكة التزحلق على الجليد . ولا تكتفي سونجا كبقية الحسان في الذهاب الى الخياطات المشهورات لتدلهن على الشكل والاقمشة التي تطلبها بل تراها تذهب هي نفسها الى بائعي الاقمشة الحريرية وتختار ما يلائم نفسيتها وهي تعشق الاقمشة الناعمة الشفافة وليست لتشتري القماش بالقياس بل بالوزن . فان دخلت الى محل ما قالت : «اريد رداءً يزن ثلاثمائة غرام .»

والذي يلاحظ انه لا يوجد عندها فسطان اثقل من اربعمائة غرام والمعروف عنها انها ترتدي الفسطان دون ان ترتدي تحته شيئاً الا لباساً صغيراً جداً .

وكثيراً ما يصادف ان ترى حذائها ثقيلاً فتقطع قسماً منه حتى تتركه خفيفاً لا يزعجها .

ولقد اهداها احدهم ذات يوم رداء عليه ازرار لماعة ثمينة كلفت ١٨٠٠٠ فرنك الا انها لم ترتديه ولا مرة لانه كان يزن ثلاثة كيلو واعتقدت ان هذا الثقل يؤخرها عن الوصول الى الهدف في سباق التزحلق دقيقتين .

ومن حسن الحظ انها تقدر ان تختار من بين فساطينها المئة الموجودة في خزانة علوها اكثر من ثلاثة امتار ما تشاء من الازياء .

وهي في كل فصل من فصول السنة تخيط عشرة فساطين في «اوسلو» لسباق التزحلق وعشرة في باريس للزيارات . والمضحك انها في زمن السفر لا تحمل معها اقل من خمس حقيبات للثياب .

ولقد سببت لها اناقتها واهتمامها المتطرف في الزينة انها كانت ذات يوم مسافرة في قطار الليل وعند الصبح تأملت رداءها فلم يرق كثيراً في عينها فقررت خلعه وارتداء غيره قبل ان تنزل من القطار في المحطة التي تقصدها .

الا ان القطار وصل الى المحطة وهي لم تكن بعد قد انتهت وشاهد الناس حسناء تخرج من القافلة مرتدية «البيجاما» مسرعة في المحطة تفتش عن غرفة تكمل فيها ارتداء ثيابها .

والحسناء سونجا تبدع الازياء وتنشرها في اوقات السباق . فان لبست الرداء الاخضر في فعل ما رأيت كل الحسان يقلدنها فيلبسن الثياب الخضراء في ذلك الفصل من السنة .

والغريب من امرها انها تكره اللون الاحمر وتتشاءم منه شر التشاؤم اعتقاداً انه يجلب لها الالم والتعاسة .

والاغرب من هذا كله انها ما ارتدته مرة الا ووقعت في السباق .

اتراها تعتقد بالخرافات ؟!

ومن لا يتطير ؟!

ان كبار الخياطين الذين يتمتعون بشرف صنع ثياب سونجا يعرفون جيداً لماذا يجب ان يضعوا في اعلى صدرها لجهة القلب نوعاً من الزركشة البارزة مزينة بالذهب او الفضة حسب الالوان التي يقتضيها التنسيق اما السبب في ذلك فهي ان بطلة العالم تعلق في الجهة اليسرى من صدرها يد ارنب قدمت لها في نيويورك من رئيس الجوقة حيث قال لها : «خذي هذه واحفظيها في صدرك فهي تجلب لك السعادة»



فقيد العلم والوطنية المأسوف عليه نعيم بك صوايا

فجعت محافل العلم والادب ودور التربية والتهذيب بفقد ركن من اركانها وعماد من اعمدتها هو المأسوف عليه المرحوم نعيم بك صوايا مؤسس المدرسة الوطنية في يعبدات والمربي القدير الذي انجب للوطن اجيالاً عديدة من النشء المثقف ، وادى رسالة العلم والتهذيب خير تأدية .

وقد جرت له مناحة كبري في مسقط رأسه اشتركت بها وفود البلاد من علية القوم وتلامذة الفقيد ، وتوالى المؤبنون على ضريحه يعددون مآثره ومزاياه الحميدة

رحمه الله رحمة واسعة وألهم قرينته الفاضلة وانجاله وانسباءه العزاء والصبر الجميل .



الفقيد العزيز المأسوف عليه شكري سليم كساب

صفحة مجيدة من حياة الرجولة والعمل ، ومكارم الاخلاق ، طواها الموت في بيروت فعم الاسى أحياءها ، وتسابقت كلمات الاسف الى افواه ابنائها .

عاش حياة مليئة بالحزم والنشاط والعمل المفيد ، فكان في تجارته مثال التاجر الصادق والمجتهد ، وكان في حقل العلم والادب عاملاً عالماً ومخلصاً ، وكان في اخلاقه من صفوة رجال الرقة والانسانية والوداعة لذلك رأينا المدينة تروع بفقده وتبكيه بدموع حارة ولقد كان المأتم المهيب الذي مشى في تشييع جثمانه الى مقره الاخير خير دليل على المكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها بين اخوانه ومعارفه .

فنتقدم من اسرته الفاضلة بواجب التعزية سائلين لقلوبهم العزاء وللفقيد ثواب المحسنين

شكر لتعزية

القس ظانيوس سعد واولاده يشكرون لجميع الذين اسوهم بمصابهم الاليم عاطفتهم النبيلة ان بتشييع جثمان فقيدهم وان بزياراتهم او رسائلهم الحاملة بكلمات العزاء راجين لهم ولآلهم حياة ملؤها الرغد والهناء .

اعلان

الى باعة التبغ في الملحقات

تعلن ادارة حصر التبغ والتنباك في بيروت ان المدة المعطاة لتجديد رخص البيع في خارج بيروت ستنتهي بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٣٦ .

فعلى الباعة الذين لم يجددوا اجاراتهم بعد ان يراجعوا بهذا الخصوص وكالات ادارة الحصر التابعين لها في الملحقات .